القول العاطر

في تراجم أربعة من علماء السلف

في العصر الحاضر

عبد العزيز بن باز — محمد ناصر الدين الألباني

محمد بن صالح العثيمين — مقبل بن هادي الوادعي

رحمهم الله

جمع وإعداد

سمير المبحوح

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب:(٧٠-٧١)

أما بعد ،

فإن أصدق الحديثِ كتاب الله ﷻ وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . [رواه مسلم]

من النعم الكثيرة التي أنعمها الله عليَّ:

١- أنــه شرفني أن أكون أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وخاصة مـــن طـــلاب كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية التي لها الفضل الكبير عليَّ بعد الله ﷻ في تعلم العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي على أيدي نخبة من العلماء الأفاضل - سواء كانت دراسة علمية نظامية أو دراسة علمية في المسجد النبوي — ممن شهد لهم الكثير من أهل العلم بالخير مما حبب إلى قلبي هؤلاء العلماء الأفاضل.

٢- وكذلك شرفني الله ﷻ بنعمة أخرى وهي معرفتي بخيرة علماء هذا العصر وهم المُترجم لهم سواء كانت لقاءات وزيارات بيتية أو مراسلات علمية مما زادني همة في طلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله وفق منهج السلف الصالح، وكم فدت من خلال سؤالاتي لهم، وخاصة الأخذ بالدليل الصحيح وعرض المسائل ومناقشتها.

فالفضل في نشر العلم والسنة والحديث، والدفاع عن العقيدة الصحيحة في هذا العصر لله تبارك وتعالى ثم لأناس صبروا ووقفوا أنفسهم لذلك ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

وعلى رأس هؤلاء علماؤنا الأفاضل – رحمهم الله – .

والذي دفعني للكتابة عن هؤلاء العلماء هو ميراث محمد ﷺ ، والتأسي بما كانوا عليه من العقيدة والمنهج، ولعل إخواننا طلاب العلم يتفهمون صبر هؤلاء العلماء، وكيف كانوا في بداية طلبهم للعلم، وما تحملوه من الأذى والابتلاء في سبيل تحصيلهم له، وقد حقق الله رغباتهم فكانوا هداة مهديين بأمر الله.

والله أسأل أن يوفقنا لطلب العلم، ويلهمنا الصبر على التحصيل لأن في ذلك النجاة من الجهل والزيغ، وأن يبارك لنا في علمائنا الأحياء ويغفر لعلمائنا الذين قضوا نحبهم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله

ت ١٤٢٠هـ

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز علامة العصر

اسمه ومولده ونشأته:- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولد - رحمه الله - في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في الثاني عشر من ذي الحجة عام ١٣٣٠ هـ.

نشأ - رحمه الله - في بيت علم في صغره، وأصيب بمرض في عينيه عام ١٣٤٦ هـ ثم اشتد ذلك حتى فقد بصره عام ١٣٥٠ هـ نسأل الله له الجنة بصبره على ذلك.

حفظ القرآن الكريم في صغره، وهو دون البلوغ.

شيوخه :

- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - درس عليه العقيدة في "كتاب التوحيد" وغيره من الكتب.
- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - إذ قرأ عليه "الأصول الثلاثة" و "كتاب التوحيد" و"كشف الشبهات"، وفي الحديث "عمدة الأحكام" .
- الشيخ حمد بن فارس درس عليه في النحو خاصة.
- الشيخ سعد بن وقاص البخاري من علماء مكة درس عليه علم التجويد.
- الشيخ العلامة الكبير محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي عام المملكة سابقا، وقد لازم حلقاته نحو عشر سنين أو أكثر من عام ١٣٤٧ هـ إلى عام ١٣٥٧ هـ قرأ عليه جميع العلوم الدينية التي يقرأها الطلبة في ذلك الوقت في الفقه والحديث والنحو، وسمّع عليه كتبا كثيرة من الكتب الستة وغيرها بقراءة كثير من الطلبة، ودرس عليه "الرحبية" بالفرائض مرات، وفي أصول الفقه ومصطلح الحديث وكتاب التوحيد والأصول الثلاثة، وكشف الشبهات وأصول الأركان، وفضل الاسلام وسمّع جملة من مدارج السالكين، وجملة من معالم السنن للخطابي بقراءة بعض الإخوان، ورشحه بعد ذلك للقضاء بمدينة الخرج.
- الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق القاضي بالرياض قرأ عليه أبوابا من كتاب التوحيد.

- الشيخ العلامة أبو محمد عبد الحق الهاشمي سمع منه أحاديث من مسند الصحيحين له وأجازه.

المناصب التي تقلدها وأنيطت به:

- عين قاضيا للخرج عام ١٣٥٧هـ إلى نهاية عام ١٣٧١ هـ .
- وفي عام ١٣٧٢ هـ اشتغل بالتدريس في المعهد العلمي بالرياض، لمدة عام واحد.
- وفي عام ١٣٧٣ هـ انتقل الى كلية الشريعة بالرياض، ودرس فيها الفقه والتوحيد والحديث.
- وفي عام ١٣٨١ هـ عين نائبا لرئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية، حيث كان رئيسها محمد بن ابراهيم –رحمه الله–وفي عام ١٣٩٠ هـ صدر تعيينه رئيسا للجامعة نفسها إلى عام ١٣٩٥ هـ.
- وفي عام ١٣٩٥ هـ عين رئيسا عاما لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية.
- وفي عام ١٤١٤ هـ عين اضافة إلى ذلك مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة بمرتبة وزير.
- وتولى رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي.
- وعضوية المجلس الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.
- وكان يتولى رئاسة المجلس آنذاك نيابة عن رئيس الجامعة خادم الحرمين الشريفين في حالة عدم حضوره.
- وعضوية الهيئة العليا للدعوة الاسلامية في المملكة العربية السعودية.
- منحه جائزة الملك فيصل:
- منح –رحمه الله– عام ١٤٠٢ هـ جائزة الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، عن خدمته وجهوده في خدمة الاسلام والمسلمين. وما عند الله خير وأبقى.

مؤلفاته:

للشيخ –رحمه الله– مؤلفات عديدة يدل تنوعها، واختلاف موضوعاتها، على قوة تضلعه في العلوم الشرعية المختلفة، وعلى مدى اهتماماته بواقع المسلمين، وما يجب تصحيحه فيهم، وردهم إلى المعين الصافي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهذه هي مؤلفاته كما سردها –رحمه الله– :

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.
٢- التحقيق والايضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة.
٣- رسالتان موجزتان عن الزكاة والصيام.
٤- العقيدة الصحيحة وما يضادها.
٥- وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺوكفر من أنكرها.
٦- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.
٧- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
٨- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.
٩- الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته.
١٠- ثلاث رسائل في الصلاة:في كيفية صلاة الرسول ﷺ ووجوب صلاة الجماعة وأين يضع المصلي يده بعد الركوع.
١١- حكم الاسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ .
١٢- تحقيق فتح الباري شرح صحيح الامام البخاري مع حواش وهوامش مفيدة نافعة وصل فيها إلى كتاب الحج.
١٣- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله وصدق الكهنة والعرافين.
١٤- الجهاد في سبيل الله.
١٥- الدروس المهمة لعامة الأمة.
١٦- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.
١٧- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.
١٨- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٩- التحذير من البدع:أربع رسائل مفيدة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الاسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد.

٢٠- الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

٢١- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب.

٢٢- نقد القومية العربية.

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على شيخنا كثيرون، ولو جمع الثناء وحده لطال الحديث، ولذا سأقتصر على طائفة من كلام أهل العلم في ذلك:

قال تلميذه فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء:

" كان –رحمه الله- من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه من أبرز سجاياه حسن الخلق مع الناس والتواضع ومحبة الخير لهم والكرم بماله وجاهه".

وقال مفتي عام المملكة الحالي سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ:

" يعد ابن باز علما من أعلام الأمة، وشيخا من مشايخ المسلمين، وامام هدى وقدوة للخير، ومعظما لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، عاملا بعلمه، وداعيا إلى الخير، باذلا جهده ووقته كله في الدعوة إلى الله بالقول والعمل.

وقال أيضا: "الواقع أن الحديث عن هذا الشيخ –رحمه الله- يقصر عن وصف فضائله وأخلاقه ومحاسنه، الرجل ذو علم وعمل ودعوة إلى الله، وبذل للمعروف والاحسان لعباد الله، في كل ما ينبغي، الرجل – غفر الله له- ، حريص على نفع الأمة نصحا وتوجيها وارشادا، حريص على تعليم العلم، حريص على دعوة الخلق إلى الله، الشيخ – رحمه الله – ذو خلق جم، وفضائل عديدة، وحلم ورفق وسعة أفق فهو غفر الله له علم الهدى" .

وقال العلامة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء:

١٩- التحذير من البدع:أربع رسائل مفيدة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الاسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد.

٢٠- الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

٢١- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب.

٢٢- نقد القومية العربية.

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على شيخنا كثيرون، ولو جمع الثناء وحده لطال الحديث، ولذا سأقتصر على طائفة من كلام أهل العلم في ذلك:

قال تلميذه فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء:

" كان –رحمه الله– من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه من أبرز سجاياه حسن الخلق مع الناس والتواضع ومحبة الخير لهم والكرم بماله وجاهه".

وقال مفتي عام المملكة الحالي سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ:

" يعد ابن باز علما من أعلام الأمة، وشيخا من مشايخ المسلمين، وامام هدى وقدوة للخير، ومعظما لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، عاملا بعلمه، وداعيا إلى الخير، باذلا جهده ووقته كله في الدعوة إلى الله بالقول والعمل.

وقال أيضا: "الواقع أن الحديث عن هذا الشيخ –رحمه الله– يقصر عن وصف فضائله وأخلاقه ومحاسنه، الرجل ذو علم وعمل ودعوة إلى الله، وبذل للمعروف والاحسان لعباد الله، في كل ما ينبغي، الرجل – غفر الله له– ، حريص على نفع الأمة نصحا وتوجيها وارشادا، حريص على تعليم العلم، حريص على دعوة الخلق إلى الله، الشيخ – رحمه الله – ذو خلق جم، وفضائل عديدة، وحلم ورفق وسعة أفق فهو غفر الله له علم الهدى" .

وقال العلامة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء:

" هو العالم الفذ في علمه وفي عمله، وفي أخلاقه، وفي حبه للخير وأهله، وفي سعيه الجاد في نشر العلم ... آية في الإلمام بمسائل الفقه، وأقوال العلماء، ومعرفة الأدلة، واستحضارها، وحفظ الأحاديث، ومعرفة متونها وأسانيدها، ومخرجيها ودرجاتها".

وقال معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي المستشار بالديوان الملكي:

" لقد كان الشيخ عبد العزيز بن باز في عصره اماما، جدد في نفوس كثير من العلماء والدعاة الكثير من القضايا التي جددها أسلافه من أهل العلم، كان سماحته حريصا كل الحرص على اتباع الكتاب والسنة، وكان مدركا لأهمية هذه البلاد المملكة العربية السعودية وموقفها المتين في نشر الاسلام والدعوة اليه".

وقال فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن منيع عضو هيئة كبار العلماء:

"لقد أخذنا عنه الدقة في إصدار القرار والبعد عن التعصب للرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة...فكان نعم الشيخ معلما وموجها وناصحا، وحريصا على الاهتمام بطلابه".

وقال فضيلة العلامة الشيخ حماد الأنصاري – رحمه الله – وذلك في حياته إذ توفي قبل الشيخ ابن باز –رحمه الله – :

" لا يوجد محدث مثله رغم أعماله الكثيرة التي حالت بينه وبين التفرغ للتخصص في علم الحديث".

وقال فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر.

"أمضى حياة تزيد عن الثمانين عاما في خدمة الدعوة الاسلامية، كان خلالها أبا وأخا لكل مسلم، في جميع أنحاء العالم يتعاطف بلسانه وقلبه ويده وماله وكل جوارحه وما يملك مع مشكلات العالم الاسلامي، في سنوات تموج بالفتن، وتزخر بالأحداث الجسام... فكان مثالا لرجل من السلف الصالح من القرون الثلاثة الأولى، يعيش بين الناس اليوم، فيضرب لهم المثال الحي للمسلم العالم الذي يتعاطف مع المسلمين ومشكلاتهم، ويؤيدهم بما يرضي الله ورسوله".

تلاميذه:

لقد درس على الشيخ كثيرون خلال تدريسه في المعهد العلمي بالرياض، وكلية الشريعة فيها، وكذا خلال رئاسته للجامعة الاسلامية بالمدينة، وفي تدريسه بالمسجد النبوي بين المغرب والعشاء آنذاك، وفي دروسه في الجامع الكبير بالرياض، وغير ذلك من الأماكن.

ومن أبرز تلاميذ الشيخ –رحمه الله– نخبة من العلماء والمسؤولين منهم:

- فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
- معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية، سابقا، والمستشار بالديوان الملكي حاليا.
- فضيلة الشيخ عبد الله بن منيع عضو هيئة كبار العماء.
- فضيلة الشيخ عبد الله الغديان عضو هيئة كبار العماء.
- فضيلة الشيخ صالح الأطرم عضو هيئة كبار العلماء.
- فضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك.
- فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية سابقا والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.
- الدكتور عبد العزيز الراجحي عضو هيئة التدريس بجامعة الامام.
- فضيلة الشيخ عبد الكريم مراد –عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية سابقا.
- فضيلة الشيخ عبد الصمد محمد الكاتب المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة سابقا.
- الشيخ عبد الله بن سليمان الأسعدي، رئيس ديوان المظالم مدة سابقا.
- الشيخ عبد العزيز بن حمد الأشعب مدرس جامعة الامام.
- الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم قاضي في المحكمة.
- الشيخ عمر بن مسعود بن عيد مدرس في الجامعة.
- الشيخ راشد بن صالح بن حميد مستشار في الديوان حاليا.
- الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن شديد قاضي تميز، وهو من خيرة من قرأ عليه في الخرج.

وفـــاتـــه :

توفي –رحمه الله– في يوم الخميس ٢٧ /محرم / ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤/ مايو/ ١٩٩٩ م عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاما إثر مرض ألَّم به، وصُلّي عليه في الحرم المكي الشريف بعد صلاة الجمعة، وقد تم دفنه لحدا في مكة في مقبرة العدل.

معالم تربوية

من سيرة الإمام عبد العزيز ابن باز

تم الاجتزاء من شريط:

معالم تربوية من حياة الإمام ابن باز

للشيخ : محمد الدحيم

تقديم قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد

- نشرت مجلة الدعوة فتوى لسماحة الشيخ ، لكن وقع فيها خطأ، فقد صُدِّر الجواب بــ : أن في المذهب كذا وكذا (وهذه ليست من ألفاظ الشيخ) . فدعى الشيخ كاتب الفتوى، وقال له: اقرأ علي! فقرأ عليه وإذا فيها: في المذهب كذا وكذا، قال الشيخ : نحن لا نقول جاء في المذهب كذا وكذا!! نحن نقول قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم .
- سـأله أحـد طلـبة العـلم : يا شيخ أنتم دائماً تكثرون القراءة في كتب الحديث وتعتـنون بالحديـث، فقـال رحمـه الله: وهل العلم إلا الحديث! هل العلم إلا الحديث!! يا فلان التقليد ليس بعلم! التقليد ليس بعلم!!
- قـرر الشيخ ــ رحمه الله ــ في الدرس نكاح الكتابيات بشرطه، فقال بعض الطلبة الذين في الدرس: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك ! فالتـفت الشيخ إليه وقد احمرّ وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد الكتاب والسنة؟!! ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .
- لما صنف أحدهم كتاباً عن إعفاء اللحية، وذكر فيه مذهب أبي هريرة ومذهب ابن عمر وغيرهم من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ في جواز أخذ ما زاد عن القبضة .فعلق عليه سماحة الإمام ــ رحمه الله ــ وقال: وإن كان هذا رأي لأبي هريرة وابن عمر إلا أن المقدم هو قول الله وقول رسوله وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا قول لأبي هريرة و لابن عمر مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا أيها الأحبة منهج ينبغي لطالب العلم أن يرتسمه، طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسـلم هي النجاة ، أما قول فلان وفلان ــ مهما كان ــ فحسب فلان وفلان أن يكون مجتهدا، لكن أن يقدم قوله على قول الله وقول رسوله فتلك طامة كبرى!!

كما قال ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ : يوشك أن تتـنـزل عليكم حجارة من السماء! أقـول لكم قال الله وقال رسوله، وتـقولون قال أبو بكر وعمر! ومن الناس بعد أبي بكر وعمر!!

فهذا فيه لفتة نظر إلى كثير من طلبة العلم الذين ديدنهم قال فلان وقال علان والمذهب عندنا كذا، ولا ذكر لقول الله ولا لقول رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه البتة.

لعلكم ـ وفقكم الله ـ تنظرون كثيراً في فتاوى الشيخ سواء المسموعة أوالمطبوعة في المجلات أو في الكتب، لا تمر فتوى إلا وهي متوجة بالدليل من الكتاب والسنة.

الإنكار على من يمدحه وزجره والكتابة عنه أيضاً

- الشاعر الدكتور الشيخ الفاضل/ محمد تقي الدين الهلالي ـ رحمه الله ـ وهو من علمتم إمامته في هذا الفن، كتب قصيدة لا يمدح فيها الشيخ فحسب، وإنما يمدح فيها آل باز عموماً .كتب هذه القصيدة الطويلة، فلما اطلع الشيخ ـ رحمه الله ـ على القصيدة كتب ردّاً عليها فقال رحمه الله: (قد اطلعت على قصيدة نشرت في العدد التاسع من مجلة الجامعة الإسلامية في الهند لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، وقد كدّرتني كثيراً، وأسفت أن تصدر من مثله، وذلك لما تضمنته من الغلو في المدح لي ولعموم قبيلتي، .. إلى أن قال رحمه الله: وإنني أنصح فضيلته من العود إلى مثل ذلك وأن يستغفر الله مما صدر منه) ... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

فتأمل ـ يا رعاك الله ـ كيف أن الشيخ أنكر على مادحه، ثم مع إنكاره لمادحه توّج هذا الإنكار بالتلطف، فقال عن المادح وهو يرد عليه: لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، ثم قال: وإني لأنصح فضيلته.

- كتب أحد طلبة العلم قصيدة في مدح هذا الإمام ، فلما قرأها الأخ : فهد البكران (من مجلة الدعوة) على فضيلة الشيخ ، قال الشيخ : هل تريدون نشرها في مجلة الدعوة ؟

  قال فهد : إذا أذنتم بذلك يا سماحة الشيخ .

  فقال الشيخ : لا لا لا ، مزقها، مزقها .

  يقول فهد : ثم إن الشيخ توجه بوجهه إلى الوجهة الأخرى ـ يعني صرف نظره عن فهد ـ وقال : ـ أي الشيخ ـ وهو يستغفر ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، وتغيّر وجهه.

- في عام ١٤١٥هـ خصصت جريدة المدينة ملحق الأربعاء للحديث عن سماحة الشيخ ، وأعد الملحق ، وجهز للطبع، واستوفيت المعلومات . لكن ما أن علم سماحة الإمام بذلك حتى منع من إخراج الملحق وأصرّ وأخبر أن العبد بحاجة إلى الإخلاص والكتمان ولعل الله سبحانه وتعالى أن يقبله والحالة هذه ، فاستجابت الجريدة ومنع طبع هذا الملحق عن سماحته رحمه الله تعالى .

لقد كان رحمه الله تعالى مخفياً لأعماله، إلا أن الله عز وجل كتب لها الظهور لما علمه الله تعالى من صدق نيته وجهاده في الله حق جهاده، ولا تعجبوا أيها الأحبة فإن الله سبحانه وتعالى كما في الحديث: إذا أحبّ عبداً نادى جبريل فقال: ياجبريل إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي جبريل في أهل السماء : يا أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض .

وأحسب الإمام من أولئك رحمه الله تعالى .

منهج واضح في الحق منذ الصغر

- حدّث ــ رحمه الله ــ عن نفسه فقال: (بحمد الله أنني منذ عرفت الحق في شبابي وأنا أدعو إليه، وأصبر على الأذى في ذلك، ولا أحابي أحد في ذلك، ولا أداهن. أقول الحق وأصبر على الأذى فإن قبل الحق فالحمد لله ، وإن لم يقبل فالحمد لله ، هذا هو الطريق الذي رسمته لنفسي قَبِلَهُ من قبله وردّه من ردّه، ما دمت على بصيرة، ما دمت على علم فيما أعتقد، فأنا أقول الحق وإن خالفني من خالفني من الناس، فلهم اجتهادهم، والله يعطي المجتهد أجرين إن أصاب، وأجرا واحدا إن أخطأ) .

هذا كلامه رحمه الله عن نفسه، فتأمل أنه ــ رحمه الله ــ يتوخى الحق، والحق لا يعرف إلا بالدليل من الكتاب والسنة، وهذا هو المنهج النبوي، يقول الله عز وجل: { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن } الآية، فالدعوة إلى الله عز وجل قوامها العلم، أدعو إلى الله على بصيرة .

ثم إن الشيخ ــ رحمه الله ــ قال: " وإن خالفني من خالفني فلهم اجتهادهم " فهو رحمه الله لا يحط من أقدار المخالف، بل يضع المخالف دائرا بين الأجر والأجرين، إن أصاب أو

أخطأ، فهو لا يتكلم بحقه ولا يتنقصه ولا يقع فيه، بل هو يترحم عليه ويعده مجتهداً، حتى وإن تكلم ذلك المجتهد في حق الشيخ .

- ألقى الشيخ محاضرة، فقيل له في المحاضرة: إن الشيخ فلان يقول عنك إنك مبتدع ، فقال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ: هو مجتهد هو مجتهد، السؤال الذي بعده . ما زاد على ذلك رحمه الله .

من منهجه العلمـــي أنه يقول : لا أدري

وهذا منهج نبوي ، فقد قالها محمد صلى الله عليه وسلم !!

لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي البقاع أحب إلى الله ؟ وأي البقـــاع أبغض إلى الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : لا أدري حتى يأتي أخي جبريل فأسأله .

فقـــول العالم لا أدري تـــزيد من مكانته، ويفتح الله عليه فتوحاً لم تـــكن بالحسبان، لأنه وكل العلم إلى عالمه، والشيخ رحمه الله مع سعة علمه واطلاعه يقف عند المسائل التي لا علم له بها.

- سئل ـــ رحمه الله ـــ عن رجل قرأ في الصلاة " آية الدَّيْن " فقسمها بين الركعتين، فتوقف الشيخ، ثم قال: لأول مرة أسأل عن هذه المسألة . ثم قال : إن قرأها فلا بأس، لكن الأولى أن يقرأها في ركعة واحدة .

فعلى كثرة المسائل والفتاوى التي تعرض عليه، يعترف ويقول على مسامع الطلبة ببساطة: أنا أول مرة تمـــر علي هذه المسألة .

الشاهد قوله : لأول مرة تعرض علي هذه المسألة، بعكس المتعالم الذي كل شيء يعلمه وعلى اطلاع بكل شيء، أما الشيخ رحمه الله تعالى فكان العالم الحق الذي يخشى الله عز وجل، هكذا نحسبه والله حسيب الجميع .

- حصل كثيرا جداً أن يقول الشيخ : هذه المسألة تحتاج إلى مراجعة، فيحيل هذه المسألة إلى بعض طلبة العلم في الدرس فيقول : يافلان هل تبحث لنا المسألة ولك منا الدعاء ؟ فيقول الطالب : نعم، ثم يأتي بالبحث ويقرأه على الشيخ ، ثم يعلق عليه رحمه الله . وقد صدر في ذلك أجزاء حديثية مما قرأ على الشيخ مما أمر ببحثه.

- جاء رجل واستفتى الشيخ رحمه الله أثناء الدرس، وكان الشيخ يفتي الذين خارج الدرس حتى أثناء الدرس؛ يقول: هم أصحاب حاجات، يعني لا علاقة لهم بالدرس، فهذا الرجل استفتى الشيخ، فقال الشيخ : لا أدري ، لا أعرف .

فقال الرجل : أنت تقول لا أعرف .

قال الشيخ : أذّن في الآفاق أن ابن باز لا يعرف.

المـــزاح والبكاء

للشيخ مزاح كثير، وعنده دعابة ومرح رحمه الله تعالى .

- إذا جاء أحد إلى الشيخ في بيته، قال له ــ أي الشيخ ــ : العشاء معنا، فإذا قال أنا يا شيخ لا أستطيع، قال: أنت تخاف من زوجتك ؟! تعشى معنا .
- زوج حفـــيدة الشيخ جاء إليه وقال : يا شيخ نريدك تأتي إلى بيتـــنا، ونستضيفك .

قال الشيخ : لا مانع، إذا تزوجت مرة ثانية نأتي إلى الوليمة إن شاء الله تعالى .

فذهـــب هـــذا وأخبر حفيدة الشيخ ، وقال الشيخ يقول نأتي إليكم إذا تزوجت .

فأخذت الهاتف وتكلمت مع جدها الشيخ وقالت : كيف يا شيخ ...؟ فقال : نحن نمزح معه، لا نريده يتـــزوج ، نأتي بغير زواج .

- الشـــيخ إذا جلس يسجل نورٌ على الدرب، يخلع شماغه وطاقيته، ويقول : من يحمل الأمانة ؟ فإن قال أحد الجالسين : أنا، قال : خذ .
- في أحـــد المـــرات كان عنده أحد الأخوة وكان الشيخ يريد أن يسجل " نورٌ على الدرب" ، وكان الشيخ يريد هذا أن يخرج ، لكن بأدب ، فقال: يا هذا نحن نريد أن نســجل حلقـــتين متواصـــلات وأظـــن يطول عليك، قال: لا إن شاء الله أجلس وأســـتـــفيد، قال الشيخ : أخاف تكـــح ، تعرف التسجيل ما فيه كح ولا شيء، قـــال: لا إن شـــاء الله ما فيني كحة، قال الشيخ : لا الكحة تجيك، قال : ففهمت وخرج .

إذا كان الشيخ يمزح، فالشيخ يبكي رحمه الله تعالى؛ وعدة مرات ينتهي الدرس وينقطع بسبب البكاء.

- لما قرأ عليه الشيخ ابن قاسم في زاد المعاد قصة عائشة رضي الله عنها في الإفك الذي حصل لها، بكى الشيخ وانقطع الدرس بالبكاء .
- عند قول أبي بكر - في حادثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، بكى الشيخ بكاء شديداً.
- عند ذكر مآسي المسلمين كان يبكي، وإن كان على الطعام أو في الدرس، كان رحمه الله تعالى صاحب بكاء.

أيها الأحبة الكرام ... تأملوا في مزاح هذا الإمام وفي بكائه، تجد أنه يبكي في موطن البكاء، ويمزح في مواضع المزح.

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ـــ رحمه الله ـــ له قاعدة في المزاح ، يقول: المزاح كالملح في الطعام، إن زاد ضر، وإن نقص يفسد الطعام .

لا تمازح كل أحد، المزاح دعوة إلى الله عز وجل، وشيخ الإسلام ابن تيمية له كلام جميل حول المزاح متى يكون، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: النبي صلى الله عليه وسلم لم يمازح كبار المجاهدين ـــ كبار المهاجرين والأنصار ـــ وإنما مازح النساء، الضعفة، المساكين، الصغار، والأطفال، كان يمازحهم لأنهم يحتاجون إلى المزاح، وكلامه رحمه الله موجود في كتاب الاستقامة .

البعد عن الدنيا

الشيخ رحمه الله تعالى متقلل من الدنيا جداً، كما هو معروف من حاله رحمه الله تعالى، إذا ما عرفت أنه لا يملك بيتا !!

- وقد حاول الدكتور الزهراني أن يأذن له في شراء بيته الذي في مكة، لأنه مستأجر، فقال:اصرف النظر عن هذا الموضوع، اشتغل في حوائج المسلمين.
- لما زار الملك فيصل ـــ رحمه الله ـــ المدينة ـــ وكان الشيخ رئيس الجامعة الإسلامية ـــ زار الشيخ في بيته فقال للشيخ : إنا سنعمر قصراً لكم . فالشيخ تركه ولم يرد؛ وعمر القصر، فلما أرادوا أن يسجلوا صكاً بإسم

الشيخ ، قال الشيخ: لا، سجلوه بإسم رئيس الجامعة الإسلامية، حتى إذا جاء رئيس مكاني يكون في هذا البيت .

الهمة في العلم و العمل به

- بدأ الشيخ رحمه الله تعالى في تعليم الناس ونشر العلم في صغره، في لقاء أجرته معه مجلة (المجلة) في حياته رحمه الله قديماً، جاء في سؤال المجلة : إنكم توليتم القضاء، ولكنكم عرفتم واشتهرتم على خلاف كثير ممن تولى القضاء و لم يكن له المكانة التي وصلتم إليها ؟

فكان جواب الشيخ رحمه الله تعالى قال: نحن تولينا القضاء، ثم إننا بدأنا بالدروس، وفتحنا الحلق، وواصلنا تعليم الناس فَنَفَعَنَا الله ونفع بنا .

- الشيخ رحمه الله له نظرة حول القضاء، فهو لا يرى أن القاضي يكتفي بما يأتيه في المحكمة فقط ، ويفصل المنازعات فقط ، فهو يستهجن أن يكتفي القاضي بذلك .

قال رحمه الله تعالى : أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها، فلا خير فيه، بل من أهم أعمال القاضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله على بصيرة، والإصلاح ، وقضاء مصالح المسلمين، والشفاعة لهم .

- ولما كان الشيخ قاضي في الدلم كان له كرسي من طين في السوق ، يجلس فيه لقضاء حوائج الناس .

- يحدث الشيخ عن موقف تربوي عجيب حصل له في شبابه في أول طلبه للعلم رحمه الله تعالى – وهذا له ميزة أنه من كلام الشيخ نفسه– يقول رحمه الله تعالى: (قصة حصلت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم ، حدثت أيام شبابي، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة ، وفي يوم من الأيام تأخرت عن الحضور مبكراً لسبب القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل الهامة التي شغلتني عن الصلاة ، فلم أدرك الصف الأول وفاتني بعض الشيء من الصلاة، وحينما سلم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وكان أحد مشائخي رحمه الله ، حينما رآني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة، تأثر لذلك كثيراً،

فحمـد الله وأثنى عليه ثم بدأ يتكلم وقال : بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة ، ـ يقول سماحته ـ فعرفت أنه يعنيني بذلك الكلام ، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي لن أنساه أبداً).

نحن نشتكي من حالنا نحن ـ أنا وأنت ـ من تأخرنا لحضور الصلاة، وكيف الحال وطلبة العلم والعلماء في بعض الأحيان يحصل منهم هذا الشيء، وليت الشاغل قراءة في كتب، ودراسة لمسائل مهمة!!

الشيخ رحمه الله كان عنده شيء يسميه العلماء: عبادة الوقت، يعني العبادة التي في هذه الدقيقة يؤديها ولا يؤدي معها شيء، يقدم ويؤخر المهم أن يمشي حسب الأولويات، إذا كان الأذان أوقف جميع الأعمال، إذا أذن وهو في المكتب يوقف جميع الأعمال، في الدرس إذا أذن أوقف الدرس .

- كان في مكتبه ـ رحمه الله ـ فأذن، فأوقف الدرس لإجابة المؤذن، فما أن انتهى المؤذن إلا وأحد الكتاب عنده يقول: يا شيخ المسألة كذا وكذا، فقال: أنت ما تجيب المؤذن ؟ ما سمعت المؤذن ؟ أنت تعمل وقت الأذان ؟

الحرص على اتباع السنة

- في أحد الأيام ـ وإن كان فيه نوع من الفكاهة ـ قُدم للشيخ كأس عصير، فشربه، فلما شربه أعطوه الكأس الثاني، قال الشيخ لا أجد له مسلكاً، فأصروا على الشيخ، فشربه، فلما شربه قال: صبّو ثالث . يريد أن يوتر حتى في شربه رحمه الله تعالى .
- وفي مرضه الذي مات فيه، إذا أرادوا أن يلبسوه الحذاء والجوارب، فإن غلطوا وألبسوه اليسار رفض وأبعد رجله، حتى يبدأوا باليمين.

الحرص على النصيحة

- يقول أحدهم : صليت بجوار الشيخ ، فلما انتهينا من الصلاة، قال لي بعد السلام والإحتفاء : كأني أحس أنك تسابق الإمام وهذا يبطل الصلاة، لعلك تعتني وما تسابق الإمام.

- وآخر يقول : صليت بجوار الشيخ ، وكان الشيخ يصلي تحية المسجد، وكنت أنا صليت قبله، وجلست أقرأ بصوت مرتفع ، فلما سلم قال لي: ما شاء الله قراءتك جيدة، هل تحفظ القرآن؟ قلت: لا، لا أحفظ القرآن، قال: لا، لا ينبغي لمثلك أن لا يحفظ القرآن، احفظ القرآن يا ولدي، قال: فبدأت منذ ذلك الوقت حتى حفظت القرآن، وكان الشيخ يدعو لي، وأطال الدعاء بأن أحفظ القرآن، وكان يقول: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل .. - يدعو لي - .
- وأحدهم يقول: كنت أقرأ وأخطئ ، فقال لي الشيخ : لا.. صوّب قراءتك، وكان يصوّب لي، ثم قال لي : اقرأ على أحد وصوّب قراءتك، لا تستمر هكذا.
- في مرة قال لأحد جلسائه : هل لك حزب تقرأ في القرآن ؟ قال : لا .. أحياناً أقرأ وأحياناً أطيل القراءة وأحيانا ...... ، قال الشيخ : لا، اجعل لك حزباً، أتعلم أنك إذا قرأت جزء كل يوم تختم القرآن في كل شهر مرة، وإذا قرأت جزئين تختم القرآن في الشهر مرتين .. وهكذا، فاجعل لك حزب ولا تـترك الأمر هكذا .

كــرمه

الحقــيقة في كرم الشيخ لا أدري من أين أبدأ وإلى أين أنتهي!! فالشيخ كرمٌ كله، وحياته كلها كرم، وهذه الميزة من أبرز الميز عند الإمام رحمه الله تعالى.

ولا تظنوا أن الشيخ أصبح كريماً، بل الشيخ كان كريماً، ولا يزال كريماً إلى أن توفاه الله عز وجل . تصوّر من صغره ـــ رحمه الله ـــ وهو كريم! وكرم أصيل! كرم حاتمي غير متكلف!! وفي صغره ـــ رحمه الله ـــ له قصص في الكرم، وهو لا يزال صغير جداً.

- حـــدّث عـــنه الشيخ : محمد ابن باز ـــ أخوه الأكبر ـــ ، حدّث بأن أخاه وشقيقه سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله ـــ كان يطلب من والدهم أن تزيد في الغداء والعشاء، ثم يأخذه معه لطلبة العلم .
- يقول أخوه محمد : قلنا له لماذا تقوم بذلك باستمرار ؟ دائماً أنت تطلب من الوالدة أن تزيد في الغداء والعشاء وأنت تعرف حالنا .. حال ضعيفة وفقراء!!

يقول: كان الشيخ يقول لنا إن الله كريم وسيبسط لنا في الرزق .

- هناك قريب للشيخ، اسمه: سعد بن حسين، هذا يقول الشيخ عنه إنه يكبرني بعشر سنوات، ويقول ـــ أي سعد ـــ : أن الشيخ كان يحضر درس الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم، فإذا انصرف من الدرس وهو في الطريق يأخذ معه من لقي، من طلبة العلم، والغرباء، والفقراء، والمساكين، ثم يذهب بهم إلى البيت، وما وجد قدمه لهم . هذا وهو في أول الطلب!!
- كان رحمه الله تعالى يستدين من راتبه للشهر القادم حتى يساعد المحتاجين، وما ذكر له أمر إلا وسعى إلى المساعدة فيه، حتى أن امرأة أرسلت إليه وقالت: أنها امرأة معاقة، ولا أحد يرغب فيها ـــ في الزواج ـــ ، فلو أنك ساعدتها في شراء بيت، وإذا كانت امرأة عندها بيت، قد يرغب فيها لأجل البيت . فقال الشيخ : لا بأس، فأمر لها، وبعث لها بأكثر من أربعمائة ألف ريال يشترى لها بيت حتى يرغب فيها، لعلها تـــتـــزوج .
- رجل في الفلبين أسلم، فكان يؤذيه القوم بسبب إسلامه، وهُـــدّمَ بيته، فكتب رسالة لسماحة الشيخ : إني لا أعرف في العالم من أكتب إليه إلا أنت، فكتب له الشيخ رسالة، وبعث معها عشرة آلاف ريال يستعين بها في بناء سكن له .
- حدّث مرة سائقه شاهين عبد الرحمن، وطباخه نصير أحمد خليفه : أن الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ لما ذهب إلى مسكنه في مكة، دخل البيت وقت الغداء، فلم يسمع أصوات الناس، الذين يأتون إليه ويتغدون عنده ويتعشون! فسأل أحد مرافقيه: ما بال الناس اليوم ما أتوا!! ما أسمع أصوات!! فقال له: إن الحرس قد منعوهم! فغضب ـــ رحمه الله ـــ وخرج إلى الحرس وزجرهم، وأمر بإدخال الناس كلهم إلى الغداء .
- كنت عنده في المكتب، فجاء رجل وسلم عليه، وكان الرجل من أهل أفريقيا، وغريب، فقال له الشيخ : تجلس عندنا، وأنت في ضيافتنا، وهللّ ورحب به، وطلب البخور، على عادته رحمه الله ، فقال الرجل : نريد أن نجلس معكم! قال الشيخ: حياكم الله.. حياكم الله! فقال الرجل: يا شيخ نتغدى عندكم اليوم! فقال الشيخ: حياكم الله اليوم كل يوم!! ثم قام الشيخ إلى الصلاة وهو يقول: حياكم الله اليوم وكل يوم .. يرددها !!!

- في عام ١٤١٧هـ ، حين سافر رحمه الله إلى الطائف، ودخل في مسكنه، فلم يفد إليه الناس! الأبواب مفتوحة والناس لم يفدوا إليه!! فالشيخ تعب من هذا الموقف وضاق صدره! وسأل لماذا الناس لا يأتون ؟ فقالوا له : إن الناس ما علموا أنك أتيت، والذين علموا أرادوا أن ترتاح يوم أو يومين أو ثلاثة، ثم يأتون، قال الشيخ : لا، لا، اذهبوا، وأمر من عنده أن يخرجوا إلى السوق وإلى الجيران ويخبروهم بأن الشيخ موجود، وأنه سوف يغديكم هذا اليوم!! يدعو الناس كلهم!
- بل إن الشيخ رحمه الله تعالى في طعامه لا يأكل إلا مع الفقراء! دائماً في سفرته لا يأكل إلا مع الفقراء!! حتى ضاق ذرعاً بعض الأغنياء والوجهاء وقالوا لمن حول الشيخ : كلموا الشيخ بأننا نريد الشيخ أن يجعل طعام للفقراء، وأن يجعل طعام للخاصة ونجلس معه، ونتحدث معه !

فغضب الشيخ رحمه الله تعالى لذلك غضباً، ثم قال : الذي لا يعجبه وتأبى نفسه أن يأكل مع الفقراء ليس بمجبور! ما جبرنا أحد، يخرج يأكل مع أهله، أما أنا فلن أغير من طريقتي شيئاً !!

- الشيخ رحمه الله تعالى لا يأكل طعامه لوحده أبداً . ثم إن الشيخ يربي أهله على الكرم أيضاً .

جاء مجموعة من النساء من أقارب الشيخ للسلام عليه، ودخلوا في صالة النساء وجلسوا، ثم إن الشيخ جاء من صالة الرجال وسلموا عليه، ثم لما أراد أن ينصرف أوصى زوجته أن تكرمهم، وأن لا يذهبوا حتى يأكلوا الغداء!

- الشيخ كما يقال عنه: أبو المساكين!! تعرفون أنه في السنة الأخيرة ما حج الشيخ، لتعبه ما حج، فجاء رجل من خارج البلاد إلى مخيم الشيخ رحمه الله ، فسأل وقال: أين الشيخ ؟ فقالوا : الشيخ لم يحج هذه السنة، لكن الشيخ أوصانا بأن نلبي جميع احتياجات الناس! كل من سأل عن الشيخ وكان له حاجة نلبيها، قال: لا، أنا أريد الشيخ ، أنا أريد أبو المساكين! ورجع ولم يخبرهم بحاجته، لأنه يريد أن يخبر الشيخ شخصياً لمعرفته قدر الشيخ رحمه الله .
- هل لك أن تتعرف على قمة كرم الشيخ !!!

قمـــة كرم الشيخ رحمه الله تعالى أنه أباح الناس كلهم، قال رحمه الله تعالى : ظهري حلال لكل مسلم.

وكما تقدّم، حينما قال له السائل أن فلانا يقول عنك أنك مبتدع ، قال : هو مجتهد!!

وكما قال صاحب بازية الدهر :

وحاتم في عطاياه وجودته ... في بحركم لا يساوي عشر مثقالي

وكل من عرف الشيخ ، عرف كرمه الحاتمي الأصيل، والذي يمكن أن نستـــفيده من هذا الموقف في كرم الشيخ رحمه الله تعالى أن الكرم من أعظم أبواب الدعوة إلى الله عز وجل، إنك لن تدعو الناس وهم جوعى، وهم فقراء، وهم ذوُو حاجات؛ سد حاجاتهم؛ فهذه دعوة .

وإطعام الناس، وفتح الأبواب – أن يكون العالم يفتح أبوابه للناس – هذا منهج نبوي! النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يوصد أبوابه، ولم يكن يمنع الناس، بل كان مع الناس، وحول الناس، ويتـــلمس حاجتهم، ويقضي حوائجهم، ويكون في عونهم، فهذا هو المنهج النبوي .

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يتـــفـــقـــد نفسه، فإن كان في الكرم ضعيفا، فعليه أن يعيد النظر في نفسه؛ فإنه لا داء أدوأ من البخل! والإنسان بِشَر ما دام بخيلا، والكرم هو باب الخير، ومفتاح البر، وعلامة الرجولة.

ثم إن الكرم أيها الأحبة كما يقول الشافعي :

تستـــّر بالسخاء فكل عيبٍ ... يغطيه كما قيـــل السخاءُ

عـــوّد نفسك البذل، هل لك إلا ما أنفقت وقدمت وبذلت ؟ وأحسن الظن بربك، فإن الله مخلف عليك جميع ما أنفقت.

إنه شينٌ وعيب أن ترى طالب علم، حافظٌ لكتاب الله، ولشيء من سنة رسول الله صلى الله علـــيه وسلم، ثم لا تجد عنده كرما، بل تجده على الضد في ذلك، فذلك من أكبر العيوب، ومـــن أعظم الشقاء، فإنه كما تقدم: لا داء أدوأ من البخل، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم.

والإنســـان إذا كـــان مبتـــلىً بالبخل فهذه مشكلة، ولكل مشكلة علاج، تعوّد وتربَّ مع الكرماء حتى تصبح كريماً، وحاول مع نفسك بدروس تربوية مستمرة، وإن شاء الله تـــزول عنك المشكلة، أما البخل؛ فأعوذ بالله وأعيذكم بالله منه.

صـــبـــره وجَـــلَـــدُه

- الشـــيخ كـــبير في سنه، لكنه يعيش روح الشباب؛ حتى ـــ والله ـــ إذا نظرت إلى حركاته، وصلاته، تجده يصلي صلاة الشباب! فهو يعيش بروح الشباب، ولا عليك يـــا أخي أن تكون كبيراً في سنك، ما دامت روحك شبابية، قوة، وعزيمة، وإرادة، تتحطم أمامها الصخور!

حتى أن الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ لما أكثر عليه محبيه أن يرفق بنفسه، ويلطف بها، وأنه عليه أن يعمل باستمرار وإن كان شيئاً قليلاً، ومن هذه المواعظ.

قال رحمه الله تعالى: إذا كانت الروح تعمل؛ فالجوارح لا تكلّ!!

هذه إحفظها من الشيخ، إذا كانت الروح تعمل؛ فالجوارح لا تكلّ! المهم أن تعمل الـــروح، ولذلـــك على النقيض تجد الكسول جوارحه سليمه، مالذي تعطل فيه ؟ تعطلت فيه روحه، فإذا كانت الروح تعمل فالجوارح لا تكلّ، وهذه قاعدة ذهبية.

- ألحَّ عليه أحد طلبة العلم أن يرفق بنفسه، ويتلطف بها، ولا يتعب نفسه، فقال له: يا هـــذا أيـــن أنت من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان لا يحتجب عن الناس، والذي كان يقول أبغوني ضعفاءكم، إنني سأستمر على ذلك ما استطعت!

- كـــان الشيخ في مكة، فدعاه أحد محبيه إلى جُدة لحضور لقاء علمي، وإفتتاح مركز عـــلمي مـــن المراكز العلمية هناك، وكأنه طلب من الشيخ أن يحضر مبكراً ـــ بعد المغرب ـــ ، فوافقه الشيخ على الحضور بعد إلحاح منه، فلما جاء من الغد، وجاءت صـــلاة المغـــرب، قال الشيخ : إنه يشق علي أن أذهب من الآن وأترك الناس الذين اعـــتادوا الحضـــور بعد المغرب! فقال: لا، لعلي أصلي هنا المغرب، ونجلس للناس، ونقضي من حوائجهم ما استطعنا، ونصلي العشاء، ثم نذهب إلى جُدة .

وفعلاً جلس للناس، وقضى ما استطاع من حوائجهم، وبعد أن صلى العشاء في مكة في المسجد المجاور لبيته، انطلق إلى جُدة، وهو كعادته؛ يركب في الخلف ويقرأ عليه

مـــن الكتب، فقرأوا عليه من الكتب حتى وصلوا إلى جُدة، ثم إنه حضر هذا اللقاء، وسمـــع مـــا قيل فيه من الكلمات والقصائد، ثم ألقى كلمته رحمه الله ، ثم دار على مرافق المركز، ثم تـــناول العشاء.

الشـــاهـــد: يقول الشيخ محمد الموسى ـــ وكان مرافقاً له ـــ : فعدنا إلى مكة في الساعة الثانية من الليل، وكان الشيخ من عادته أن يقوم لصلاة الليل الساعة الثالثة، وكان يوقضنا إذا قام، قال: فظننا أنه في هذه المرة لن يستطيع؛ لأنه من الصباح وهو يعمل!

قال: فنمنا، فلما كانت الساعة الثالثة فإذا الشيخ يوقضنا لصلاة الليل، أي كان نومنا ســـاعة واحدة! فقام وصلى، و لم ينتهِ الأمر هكذا! فلما صلى الفجر جلس للدرس، فقـــلـــت: الشـــيخ سينام نومة عميقة، فقال لي يا شيخ محمد: ركّب الساعة على الثامنة وثلث! فنمنا ثلثي ساعة، ثم قمنا وقرأنا عليه المعاملات إلى الظهر!!

الشيخ عنده جلد وصبر بروح الشباب رحمه الله تعالى.

- ومـــرة أخـــرى، دعـــي إلى مركـــز إســـلامي، وكان هذا المركز متعدد الأدوار، فطُـــلـــب من الشيخ أن يصعد إلى الدور العلوي! فصعد الشيخ، ثم لما نزل، كأنه اتضح عليه بعض التعب، فقيل له في ذلك، قال: لا، أليس هذا في سبيل الله؟! أليس هذا في سبيل الله؟!!

فهو يحتسب كل شيء يعمله، ثم إذا احتسب هان عنده.

- ومن صبره وجلده ـــ رحمه الله ـــ مواظبته على الدرس، انظر الآن مع كثرة مشاغل الشـــيخ، وكـــبر سنه، ومع ما اعتراه من الأمراض، إلا أنه رحمه الله لا يترك الدرس أبدًا! حتى أنه لما أصيب في ركبته، حضر الدرس على كرسيه المتحرك (عربيته) ! و لم يترك الدرس.
- الشيخ بدأ التدريس في سن مبكر من عمره، بدأ التدريس في سنة ١٣٥٧هـــ، وقد ولد في الثلاثين، كما ذكر ذلك هو رحمه الله في مجموع الفتاوى في المجلد الثامن.
- كـــان يحضـــر الدرس قديماً بلا قائد، لأنه لم يكن له أحد يقوده ، كان يحضر درس الفجـــر ولا يفوته أبداً، مع أنه لم يكن له قائد ثابت، فمرة يقوده أحد عماله أو من

يكـــون في الشارع أو أحد أقاربه أو جيرانه أو طلابه، المهم هو: أن لا يتوقف على قـــائد يقـــوده، هو يحضر للدرس، إن جاء أحد يقوده أم لا، حتى عام ١٤١٣هــ حينما أنعم الله على إبنه أحمد فلازمه إلى وفاته يقوده رحمه الله تعالى.

- في حـــرب الخليج أُطلقت صواريخ على الرياض، وأُطلقت صاروخ قبل الفجر على الـــرياض بالتحديد في اليوم الخامس من شهر رجب من ذلك العام، فكان الناس في خـــوف ورعب، كما هو معلوم لديكم، فتخلف كثير جداً من الطلاب عن درس الفجر، فحضر قلة يُعدون على الأصابع، والذي فاجأهم أن الشيخ جاء على ما هو علـــيه! مـــا تغير عنده شيء أبداً، جاء والصواريخ تـــطلق على الرياض، وهو يأتي للدرس، ويلقي الدرس كما كان!!
- لما جاء الشيخ ليتزوج في القصيم، جاء والكتب معه، وكل من استضافه يقرأ، حتى في وقت الزواج يقرأ عليه، وألقى محاضرة في ثانوية بريدة!
- لما كان الشيخ في الدُلم قديماً، يُحدث عنه الشيخ عبد الرحمن بن جلال يقول: إنا خرجنا على أرجلنا، نحن والشيخ، وليس معنا سوى حمار واحد، وضعنا على الحمار أدوات القهوة والفُـــرش، وأصبحنا نمشي على الأرض والشيخ معنا، وجلسنا على بعد ثلاثة عشر كيلو متر من الدُلم، على النفود، فما أن جلسنا حتى قال الشيخ للقارئ : اقرأ، فبدأ يقرأ بعد صلاة المغرب، على نور بسيط من السراج، وفوجئنا بسحابة عظيمة وريح شديد، ونحن الآن على النفود، فجعلنا فُـــرشنا على رؤسنا من شدة المطر والريح، ثم قال لنا الشيخ بعزيمة وقوة: احملوا أغراضكم فوق الحمار، فحملنا أغراضنا على الحمار، ومشينا على أرجلنا والشيخ معنا، والشيخ كفيف الآن، ومشينا حتى وصلنا إلى إحدى المزارع التي أضيء فيها ضوء، بسبب أن أهلها أوقدوا فيها سعفاً يتدفئون عليه، فذهبنا إليهم، فما أن وصلنا وأخذنا مكاننا، حتى قال الشيخ للقارئ : واصل، اقرأ من الموقف الذي وقفت عليه!!
- في آخـــر أيـــام الشيخ، وهو في المستشفى العسكري في الطائف، كانت تقرأ عليه الكتـــب، حـــتى أنه في الساعات الأخيرة له رحمه الله ، أمر من عنده أن يقرأ عليه كتاب فتح المجيد!

فدخل عليه الشيخ محمد الموسى ليطمئن على صحته، فقال له الشيخ: ماذا معك؟ هات ما عندك؟ قال: ما معي الآن شيء، عندي كتاب فتاوى اللجنة، المجلد الثاني عشر، خرج من المطبعة، وبعض المعاملات، وإني تركتها في السيارة، وما قدمت إلا للإطمئنان على صحتك، فقال الشيخ: ارجع وهاتها! قال: فجئت وقرأت عليه من فتاوى اللجنة أكثر من أربعين صفحة!! ثم بدأنا في المعاملات!!

الاهتمام البالغ في الكتب

- ذُكِر له " المفهم في شرح صحيح مسلم " للقرطبي، فقال : هل طبع هذا الكتاب ؟
قالوا : نعم .
قال : ائتوني بنسخة .

فكان يتابع الكتب رحمه الله، وهذا فيه ملحظ على أن طالب العلم لا يكتفي بما لديه من الكتب، بل عليه أن يكون طالب علم إلى الممات ! ومن طلب العلم أن تشتري الكتب كلما استجدت، بل إنه لا يكفي طبعة عن طبعة، لأن طالب العلم منهوم لا يشبع، وطالب العلم الذي يكتفي ببعض الكتب عن بعض، ويقول بعضها يجزئ عن بعض، هذا في الحقيقة ليس بطالب علم !!

مواقف تربوية مع التلاميذ والعلماء

- جاء أحد الطلبة ــ مبتدئ في طلب العلم ــ وبدأ يقرأ على الشيخ رحمه الله تعالى، ويلحن لحناً جلياً، وكان الشيخ يعدل له، ويلحن والشيخ يعدل، ويذهب الوقت كله في تعديل القراءة وتصويبها، قال الشيخ له ــ دون أن يغضب ــ : ما اسمك ؟ قال : صقر، قال الشيخ : كن صقراً كاسمك ! الصقر ما يحتاج من يعلمه !
- فالشيخ ما كان يؤنب أحداً، وأعظم كلمة سمعت منه خلال الدرس في الأعوام كلها : أنه كان مرة في الدرس يشرح - يقرأ عليه الحديث فيشرح - وكان ممن حضر الدرس أحد المتعالمين أو ناقص عقل؛ المهم كان كلما انتهى الشيخ من الشرح علق هذا الحاضر، وزاد التعليق !! فالشيخ ما احتمل هذا فقال: يا هذا الدرس لي وليس لك !

يعني إن كنت تريد أن تدرس فافتح درس ثاني، وهذه أعظم شدة وكلمة سمعوها من الشيخ رحمه الله.

إذا قرأ عليه القارئ ولحن، لا يعدل أو يصوب، بل يقول : أعد .. أعد، حتى يتنبه التلميذ إلى الخطأ من نفسه، فإن لم يتنبه نبهه، لا سيما وأن الذين يقرأون هم من أصحاب الفضيلة العلماء .

- جاء رجل أعجمي، فأراد أن يقرأ على الشيخ كتاب التوحيد، فأذن له، فكان الشيخ يعلمه كما في الكتاتيب، حرفاً حرفاً، إلى أن انتهى الكتاب ! حلم واسع !!
- كان يطلب من الطلاب البحوث، ويقول : من يبحث هذا وندعوا له .
- وكان يواسي طلابه ويعرف المحتاجين منهم . حتى أن أحد الطلاب انقطع، ثم كتب للشيخ رسالة شديدة اللهجة، قرأها عليه الشيخ محمد الموسى، فرد عليه الشيخ وقال: والله ما علمنا بحالك، وإننا نعتذر، واعتذر الشيخ وكأنه هو المخطئ !
- جاء رجل وأهدى للشيخ بخورا فاخرا، فكان عنده رجل وكأنه استشرف لنفسه هذا البخور، فأهداه له الشيخ
- جاء تلميذ وقال: يا شيخ أنا أريد منك هدية أتذكركم بها كلما رأيتها، فقال الشيخ: حسناً صل معنا العشاء، يقول التلميذ: فقلت للشيخ محمد الموسى يا شيخ محمد ترى الشيخ أعطاني وعداً بالهدية فَذكِّره، فقال: لا الشيخ إن شاء الله ما ينسى ، قال التلميذ: فلما صلينا العشاء قلت يا شيخ أنا صاحب الهدية، قال: فخلع بشته وأعطاني إياه! وقال: هذه هديتي !!
- لما تكلم عن مسألة السواك، وهل يستاك باليمين أو بالشمال، أخذ السواك وجعل يستاك يميناً ويساراً، ويقول هكذا صفة السواك .
- سئل مرة عن تركيب سن الذهب، فقال: لا يجوز، قالوا: يا شيخ لكن سن الذهب أقوى ويستمر طويلاً.. ، ففتح الشيخ فمه وقال: أنا عندي هذا السن ليس بذهب، وهو من حين ركبت إلى الآن لم يؤلمني !!

- جـــاء الشـــيخ لدرس الفجر، وكنت حاضراً أيضاً، وكان الشيخ قد حنـــى لحيته، فكـــأن التلاميذ تبسموا وسمع منهم، فقال : ما يضحككم ؟ قالوا: رأينا اليوم منك حناء وقد تركته وقتاً، قال: نعم تركناه وعدنا إليه، الحمد لله

فكـــان رحمه الله يباسط تلاميذه، ويتحدث معهم بأسلوب مبسط جداً، إذا كان هذا الشيخ مع تلاميذه، وهي رسالة نبعثها لأهل العلم مع تلاميذهم، فإن هناك رسالة تبعث للعلماء مع العلماء، وماذا كان يعمل الشيخ مع العلماء ؟

كـــان رحمـــه الله يدافع عن العلماء، ولعلكم تذكرون البيان الذي أصدره رحمه الله وقرأ في وســـائل الإعـــلام كلها للدفاع عن العلماء والدعاة في سبيل الله، وكان يعذرهم رحمه الله تعالى، وإذا كتب ردّاً لهم اعتذر لهم اعتذاراً لم يكن لهم أن يعتذروا به عن أنفسهم !!

- في مجمع الفقه الإسلامي – وكان يضم العديد من العلماء على شتى المذاهب الفقهية المعاصـــرة: فهذا مالكي وهذا شافعي وهذا حنفي وهذا حنبلي – فقام أحد علماء المالكـــية وهجم على الشيخ ، وتكلم عليه وقال أنتم يا الوهابية تقولون كذا وكذا، فقـــال الشيخ له: سبح، سبح، لكن الشيخ الآخر أصبح يزيد كلما قال له الشيخ: سبح سبح يزيد، فالشيخ رحمه الله ما تكلم ولا بكلمة ، ولما انتهى قال الشيخ رحمه الله لأحـــد مرافقـــيه أحضـــر ثلاثين نسخة من الكتاب الفلاني غداً، ووزعها على أصـــحاب الفضـــيلة المشايخ ، فمن الغد أتوا بثلاثين نسخة ووزعوها على المشائخ الموجوديـــن في مجمـــع الفقه الإسلامي، ثم قال الشيخ رحمه الله: هذا الكتاب الذي معكـــم مؤلفـــه مالكي، فإن وجدتم فيه ما يخالف مذهبنا، أو يخالف مذهب مالك، فأخـــبرونا ونحن نرجع إلى الحق إن شاء الله ، هذا الذي في الكتاب هو من أئمتكم وهو يوافق ما نحن عليه والذي عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فانظر إلى علمه رحمه الله، وحسن تأدبه مع العلماء، ما قال أنت جاهل أو غير ذلك.

- كـــان عنده العلماء في جلسة خاصة في بيته، فكان الشيخ لا يأخذ الهاتف، لكنه في ذلـــك الوقت رفع السماعة وكانوا في شدة البحث، فرفع السماعة وتركهم وأصبح يهـــاتف، فلما انتهى كأنهم عتبوا على الشيخ، وقالوا يا شيخ لو جعلت للإفتاء وقتا

آخر، قال: لا، هذه امرأة لها حاجة لو لم نقضها لتعطلت حاجتها، ونستمر إن شاء الله نستمر.

- يقول رحمه الله (((كلمة عجيبة))) : لو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم، فلا تقعد عن العلم أبداً.
- الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، وهو من تعرفون في الدعوة إلى الله، وقد أثير حوله ما أثير وكُتِب ما كتب، ونحن لا نقول أنه معصوم ولكن حسبه أنه من الدعاة .

الشيخ رحمه الله تعالى، كُلِّمَ عن الغزالي كثيراً، لكن هل الشيخ شُحن ؟ ، لا .

جاء الغزالي إلى الشيخ عبد العزيز رحمهما الله، ودخل عليه، فأراد بعض الحضور أن يثير بعض المسائل المنتقدة على الغزالي، لكن الشيخ صرف النظر عنها كلها، وأصبح يتحدث في واقع المسلمين وفضل الدعوة إلى الله عز وجل .

فلما قام الشيخ الغزالي، قام معه الشيخ يمشي إلى السيارة ويودعه، فقال الغزالي: أشهد بالله إن كان هناك أحد من السلف فهو هذا الرجل! ثم قال يا شيخ عبد العزيز: إذا رأيتم شيء في كتاباتي يخالف الدليل ، بلغوني والله أعدله.

انظر.. الشيخ ما قال له أنت خالفت، بل هو الذي أصبح يقول هذا !!

- جاء إليه بعض طلبة العلم وقالوا: يا شيخ إن الشيخ فلان عنده مخالفات في كذا وكذا، وأثبتوا المخالفات فعلاً، فهم الشيخ أن يكتب له نصيحة، وطلب الكاتب وكتب النصيحة كاملة، فلما جاء في آخر النصيحة، قال له أحد الحضور: يا شيخ وإنه يقول فيك كذا وكذا، أنت يا شيخ، فأخذ الشيخ الورقة ومزقها، قال: لا، لا يظن أنني أنتصر لنفسي !! .

وماذا بعد؟؟

إن جوانب حياة الشيخ رحمه الله تعالى عطرة جداً وكثيرة جدا - وأنا لست أخبر الناس بالشيخ - وتحتاج إلى دروس وحلقات!!

ولا ينبغي أن نكتفي من حياة الشيخ ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ بالسرد فقط، أو المراثي والنعي فقط، لا، بل ينبغي لنا أن نقف على الجوانب الجميلة الرائعة من حياة هذا الإمام رحمه الله تعالى رحمة واسعة..

أيها الأحبة الكرام..

كُــتب عن الشيخ الكثير من المصنفات، سواء في حياته ــ رحمه الله ــ أو بعد مماته، وأكثرها كان بعد وفاته، ومن هذه المصنفات:

كتاب (الشيخ ابن باز.. بقية السلف وإمام الخلف، صفحات لحياته وأصداء لوفاته) أعدته الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

كتاب (الممتاز لمناقب الشيخ ابن باز) كُــتب في حياة الشيخ، وكان أصله شريطا.

كتاب (إمام العصر) من تأليف الدكتور: ناصر الزهراني.

كتاب (ابن باز في الدلم .. قاضياً ومعلماً) من إعداد: عبد العزيز البراك.

كتاب (ابن باز.. الداعية الإنسان) أعدته: مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.

كــتاب (الدرر الذهبية من عيون القصص البازية) جمعها: عبد الرحمن الرحمه، ولهذا المؤلف كتاب ألفه في حياة الشيخ ولكنه لم يطبع إلا بعد وفاة الشيخ، أسماه (الإنجاز في سيرة الإمام ابن باز)

كــتاب (بازية الدهــر) قصيدة شعرية في مدح سماحته، طبعت في حياته، بقلم الدكتور: ناصر بن مسفر الزهراني.

كتاب (الشموس الساطعة في ذكرى الفاجعة) أعدها: عبد العزيز بن دغيثر الدغيثر، وهذا الكتاب لم يطبع بعد، وإنما وصلني منه نسخة إهداء من جامعه.

كتاب (الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام) من إعداد تلميذه: خالد الحيان.

كــتاب (عــيون المراثي البازية، شعراء الأمة يرثون فقيد الأمة) من جمع وترتيب: سليمان العثيم، وفهد الجوعي.

وغير ذلك من الكتب

رحم الله الشيخ عبد العزيز بن باز

محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

ت ١٤٢٠هـ

الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر

اسمه ومولده ونشأته وهجرته:

محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني ولد الشيخ – رحمه الله – في مدينة أشقودره عاصمة ألبانيا عام ١٩١٤م أوائل القرن التاسع عشر.

نشأ الشيخ في أسرة فقيرة بعيدة عن الغنى متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فقد تخرج والده من المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية "استنبول" ورجع إلى بلاده لخدمة الدين وتعليم الناس ما درسه وتلقاه.

ولما ساءت أحوال البلاد بعد أن تولى الحكم في ألبانيا "أحمد زوغو" وسار إلى تحويلها إلى بلاد علمانية توجس والد الشيخ خيفة فقرر الهجرة ورحل إلى بلاد الشام فرارا بدينه، وخوفا من الفتن، واستوطن دمشق وكان عمر الشيخ آنذاك تسع سنين، وكان لا يعرف شيئا من العربية.

بداية تلقيه للعلم:

بدأ الغلام المهاجر "محمد ناصر الدين الألباني" دراسته في مدرسة الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة بسوق ساروجة، ونظرا لعدم اهتمام المدارس النظامية من الناحية الدينية فقد قرر والده عدم إكماله الدراسة، ووضع له برنامجا علميا مركزا قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه مذهبه الحنفي كما أنه تلقى بعض العلوم الدينية والعربية على بعض الشيوخ من أصدقاء والده.

شيوخه :

الشيخ سعيد البرهاني إذ قرأ عليه كتاب "مراقي الفلاح" وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

الشيخ راغب الطباخ إذ أخذ منه إجازة في الحديث وذلك إثر مقابلة له بواسطة الأستاذ "محمد المبارك" الذي ذكر للشيخ الطباخ ما يعرفه من إقبال الفتى على علوم الحديث وتفوقه فيها، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازته.

طلبه للحديث:

توجه الفتى إلى علوم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثرا بالبحث الذي كان يكتبه "محمد رشيد رضا" في مجلة المنار.

وأول عمل قام به هو نسخ تخريج الحافظ العراقي على "الإحياء" مع التعليق عليه، وكان آنذاك لا يملك ثمنه فاستأجره.

وكان الشيخ إلى جانب دراسته يكسب قوته بيده، فكانت مهنته إصلاح الساعات وهي مهنة دقيقة تحتاج إلى تركيز ودقة في العمل، واستفاد الشيخ من هذه الصنعة الدقة والتركيز حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وتبلور ذلك في كتبه ومؤلفاته.

وقد كان الشيخ يوفق بين تفرغه للعلم واشتغاله بمهنته حيث كان يعمل كل يوم ثلاث ساعات فقط ما عدا الثلاثاء والجمعة، وهذا القدر مكنه من الحصول على القوت الضروري له ولعياله على طريق الكفاف فإن من دعائه – صلى الله عليه وسلم – "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا" أي كفافا. أخرجه الشيخان.

وكان من شدة العنت والفقر الذي عاشه الشيخ أنه كان لا يملك قيمة ورقة يشتريها ليكتب فيها بما مَنَّ الله عليه من علم فيها، فكان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيها من هنا وهناك ليكتب على ظهرها، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوبا فيه إما دعوة لافتتاح معرض أو حفلة زواج أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات. قال الشيخ محمد إبراهيم الشيباني : "وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة التي كتبت بهذه الأوراق وأغلبها قد تقطعت من أطرافها وتساقطت وقال لي كنت اشتري الأوراق "سقط المتاع" بالوزن لرخصه.

صبره على طلب العلم:

وقد عرف الشيخ –رحمه الله– بجلده وصبره على القراءة والبحث والجلوس الساعات الطوال في المطالعة حتى أنه كان يجلس أكثر من ستة عشر ساعة يوميا في القراءة والكتابة، وكان يقف على السلم للبحث في رفوف المكتبة عن المخطوطات والرسائل أكثر من ثلاث ساعات.

وحتى نعرف مقدار جلده وهمته في طلب العلم، فقد ذكر في كتابه"فهرس المخطوطات الحديثية" أنه ضاعت منه ورقة من أحد الرسائل المخطوطة، فجعل يبحث عنها في المراجع والمجاميع والمطولات من المخطوطات حتى قرأ أكثر من عشرة آلاف مخطوطة، وهو يبحث عنها".

وقد كان يصرف سائر وقته في سبيل طلب العلم والتأليف والدراسة وبخاصة المخطوطات في المكتبة الظاهرية فإنه كان يلازمها ملازمة موظفيها لها، وكان إذا حان وقت صلاة الظهر أذن وصلى بالمسلمين في المكتبة، وكذلك الأوقات الأخرى كالمغرب والعشاء، وكان يقضي فيها اثنتي عشرة ساعة لا يفتر عن المطالعة والتعليق والتحقيق إلا أثناء فترات الصلاة، وكان يتناول طعامه البسيط في المكتبة في كثير من الأحيان، وهذا شأن الذين لا يشبعون من العلم.

ونذكر في ذلك حادثتين حتى نعتبر:

أنه أصيب في عينه أيامه الأولى في الشام ، وطلب منه الطبيب أن يمكث شهراً لا يعمل بمهنة الساعات ، و لا يقرأ شيئاً ! فمكث أياماً ، ثم أصابه الملل ، فطلب من بعض إخوانه أن ينسخ له من المكتبة الظاهرية في دمشق كتاب "ذم الملاهي " لابن أبي الدنيا . فنسخ الناسخ حتى وصل إلى مكان فيه ورقة ضائعة ، قطعت اتصال الكلام ، فلما أخبر الشيخ بذلك طلب إليه الشيخ أن يستمر بالنسخ .

فلما فرغ الناسخ وانتهت مدة العلاج ؛ ذهب الشيخ يبحث عن تلك الورقة الضائعة في المكتبة الظاهرية ، فظل الشيخ ينقب عن تلك الورقة ، فلم يجدها ، وفي تلك الأثناء كان يدون الأحاديث التي يقف عليها في المخطوطات ، حتى دوَّن أكثر من أربعين مجلداً من الأحاديث بخط يده !! وكان عدد المخطوطات آنذاك حوالي عشرة آلاف مخطوطة !!

وقد بلغت الهمة والجلَد في الشيخ رحمه الله أنه كان ينسى معهما الطعام والشراب ، فكان يأتي إلى مكتبة الظاهرية قبل موظفيها ، ويخرج بعدهم !! ويأتيه أهله بطعام الإفطار ، فيظل على ما هو عليه إلى موعد الغداء ، فيؤخذ طعام الإفطار ويوضع طعام الغداء ! وهكذا مع العَشاء .

وقد ظل الشيخ الإمام رحمه الله على هذه الهمة إلى أن توفاه الله ، فإذا كان يعجز عن البحث قرأ ، فإذا عجز عن القراءة قُرِأ عليه .

ومن رأى همة الشيخ ونشاطه قبل مرضه الأخير لم يفرق بين أول حياته وبين هذه الأيام .
وإذا قيل للشيخ في رحلاته أن يرتاح ، قال : إن راحتي في الكلام والبيان!! لا في السكوت.

الألباني محدث وفقيه:

يدرك كل من قرأ لشيخنا تضلعه في علوم الحديث النبوي وشهادات كبار العلماء، وكبار علماء الحديث يشهدون له بذلك، وكتبه وتحقيقاته مرجع أساسي للباحثين حتى غدت الشهادة له في ذلك لا تحتاج إلى بيان، وأما في الفقه فيدرك ذلك جيدا من خلال بعض كتبه مثل:"أحكام الجنائز" ، "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم" ، "الفوائد على السلسلتين الصحيحة والضعيفة" ، "تمام المنة في التعليق على فقه السنة"، وغير ذلك من كتبه.
وان الناظر لجلسات الشيخ وما يدور فيها من إجابات وفتاوى عديدة جدا ومن جلس مع الشيخ وشاهد وسمع يدرك مدى فقه الشيخ وعلمه في الأصول والقواعد الفقهية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، بل كيف لا يكون فقيها مَن وفقه الله إلى خدمة سنة نبيه وتمييز صحيحها من سقيمها وشاذها من محفوظها، ومنكرها من معروفها، مع بيان غريبها أكثر من نصف قرن من عمره.إن هذا لشيء عجاب.

رجوعه إلى الحق:

والشيخ رحمه الله عُرف عنه رجوعه إلى الحق ، حتى أصبح متميزاً به ، فكم من حديث صححه وانتشر في الآفاق بسببه ، ولما تبين له ضعفه من بعض الطلبة تراجع عنه بقوة وإنصاف وقُل الأمر نفسه في المسائل الفقهية العملية، وهذا الأمر — أعني تراجعه إذا تبين له الحق — استغله بعض الجهلة والحساد لبيان أن ذلك من تناقضه ولم يدر هؤلاء أن هذا من أعظم أخلاق الدين ، وقد قَلَّ أهله في هذا الزمان ، فكم من إنسان جادل بالباطل من بعد ما تبين له الحق فأصر مستكبراً كأن لم يسمع الحق ؟!!
والشيخ برأه الله من ذلك وكتبه طافحة برجوعه عن أقواله التي تبين فيها خطؤه ملياً ، ولم ينقصه ذلك بل رفعه الله به ، ولكن عند المنصفين العقلاء ، وهذا هو المهم، والأهم أنه كان يراقب ربه ولا يهمه ما يقال بعد ذلك .

تواضعه:

والشيخ قد عرف بتواضعه وجلوسه مع العوام وطلبة العلم الصغار والكبار حتى أنه كان يجلس مع الطلاب على الرمل أثناء الاستراحات بين الدروس، ويمر به بعض الأساتذة والطلاب حوله على الرمل فيقولون "هذا هو الدرس الحقيقي وليس الذي خرجت منه أو الذي ستعود إليه".

كان الشيخ يفعل ذلك بينما غيره من الأساتذة يتوجهون إلى غرفهم الخاصة للاستراحة وتناول المرطبات أو الشاي والقهوة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وربما أدى هذا الدأب والإخلاص إلى حسد بعض الناس له، وفيهم بعض أهل العلم لما رأوا من تعلق الطلاب به وحبهم ومرافقتهم إياه في الجامعة وخارجها في الرحلات التي تشرف عليها الجامعة "فأبت المعاصرة إلا أن تكون حرمانا".

لقد كانت علاقة الشيخ بالطلاب علاقة الزميل بالزميل –رفع الكلفة- والصديق بالصديق، وليس كعلاقة الأستاذ بالتلميذ، إذ محى الكلفة التي تحرج الطالب وأحل مكانها الثقة والأخوة.

يقول الشيخ: كنت أحمل معي في السيارة من أصادف من الطلاب إلى الجامعة أو إلى المدينة وهكذا كان الحال، ففي جميع الأحيان تكون السيارة مملوءة بهم في الذهاب والإياب حتى وصل الأمر برغبة الطلاب وتعلقهم بالشيخ وشعورهم أنه لا فرق بينهم وبين أستاذهم، ما حصل في أحد الأيام أن الشيخ جاء إلى إدارة الجامعة بعد انتهائه من محاضراته فترك سيارته أمام الإدارة، ودخل فإذا بالأستاذ "محمد عبد الوهاب البنا" يريد النزول إلى المدينة فخرج مع الشيخ إلى سيارته لتوصيله معه فإذا بالسيارة مملوءة بالطلاب،فلما رأوا الشيخ "البنا" اضطر أحدهم للتنازل له وهكذا الحال.

وكان إذا دخل الجامعة في الصباح لا تكاد ترى السيارة من كثرة الطلاب الملتفين حولها يسلمون على الشيخ ويسألونه ويستفيدون منه، وهذا ما رأيته كذلك في عمان عندما كان يخرج من مسجد صلاح الدين بعد انقضاء صلاة الجمعة.

تفقده لإخوانه وحرصه عليهم:

وحدث بعض تلامذته أنه كان يتصل بالشيخ كل يوم ، وفي يومٍ من الأيام لم يفعل ذلك، فما هو إلا أن يدق جرس الهاتف ، ويتبين للأخ أنه الشيخ الإمام الألباني !! وأنه افتقد هذا الأخ لعدم اتصاله ، فسارع للسؤال عنه .

ودخل هذا الأخ نفسه المستشفى لحادث وقع له ، وإذ بالشيخ الإمام يأتي لزيارته في المستشفى !! قال : فأثرت هذه الزيارة فيَّ وفي أهلي الشيء الكثير .

كراهيته للمدح:

لم يكـــن الشيخ رحمه الله يحب أن يمدحه أحد ، وخاصة في وجهه ، وكتبه كلها ليس فيها لفظ ((الشيخ)) قبل اسمه !! وقد مدحه مرة الشيخ محمد إبراهيم شقرة في وجهه فبكى ، ومدحه آخر فبكى وأنكر على من مدحه .

خوفه من الرياء

وجـــاءه مرة بعض إخواننا من بنغلادش – من أهل الحديث – وقالوا للشيخ : إن عددهم حـــوالي أربعة ملايين وإنهم يودون بزيارة الشيخ لهم هناك ، وقد جهزوا ملعباً يتسع لأعداد كبيرة للقائه والاستماع إليه ، فرفض الشيخ الدعوة . فقال الداعي : إنها أسبوع يا شيخ !! فـــرفض الشيخ : فأنزل المدة إلى ثلاثة أيام !! فرفض الشيخ فأنزلها إلى يوم واحد !! فرفض الشيخ وبشدة ، فقال الداعي في النهاية : نريد محاضرة وتغادر على نفس الطائرة !! فرفض الشيخ وبشدة أيضاً فتعجب الرجل من رفض الشيخ وكذلك الذين معه ، وانصرف الرجل حزيـــناً ، فسأل الأخُ أبو ليلى الشيخَ : لم رفضت يا شيخ ؟ فرد عليه رحمه الله : ألم تسمع ماذا قال ؟ فقال أبو ليلى : وماذا قال يا شيخ ؟ فقال : ألم تسمع قوله إنهم أربعة ملايين !! فتصور أني أحاضر بمثل هذا العدد ، فهل آمن على نفسي من الرياء ؟!! وكان درساً عظيماً من الشيخ لتلاميذه وللناس جميعاً بالبعد عن المواضع المهلكة للداعية .

رقة قلبه وبكاؤه:

والشـــيخ رحمه الله – على خلاف ما يظن الكثيرون – رقيق القلب ، غزير الدمع ، فهو لا يُحدَّث بشيء فيه ما يبكي إلا وأجهش في البكاء ، ومن ذلك :

كان في أحد الدروس التي يلقيها الشيخ، وقد ذكر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في أول من تسعر بهم النار، وذكر منهم العالم الذي لم يعمل بعلمه فجعلت دموع الشيخ تسيل على خديه، وأخذ الشيخ يبكي.

في اتصال هاتفي من الجزائر من إحدى الأخوات وكانت تستفتيه في مسألة، وبعد الجواب ذكرت له السائلة أنها رأت في منامها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسير في طريق، ويسير على خطاه في نفس الطريق رجل فسألت عن الرجل الذي يسير خلفه فقيل لها محمد ناصر الدين الألباني، فلما ذكرت ذلك أخذ الشيخ بالبكاء وقطع الاتصال.

حدثه بعض الاخوة عن سب والده للرب والدين – والعياذ بالله – فبكى الشيخ لما سمع من جرأة من ينتسب للدين على بعض هذه القبائح و العظائم في حق الله .

وأخبره بعض إخواننا عن مشكلة حصلت معه، وأنه في ورطة ، فقال الأخ : فما هو إلا أن رأيت الشيخ وقد دمعت عيناه ودعا لي بأن يفرج الله كربي ، فكان ذلك .

منهجه وجهده في الدعوة إلى الله

لقد كان لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم – الأثر الكبير في دعوة الشيخ علما وعملا فتوجه نحو المنهج الصحيح، وهو التلقي عن كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم – مستعينا بفهم الأئمة الأعلام من السلف الصالح دون تعصب لأحد منهم أو عليه،ويدور مع الدليل حيث دار.

وقد بدأ الشيخ دعوته بالاتصال بالمعارف والأصدقاء وأصدقائهم، وجعل من إحدى الحوانيت ندوة يجتمعون بها، ثم انتقلوا إلى دار أحد الأنصار ثم إلى واحدة أكبر منها ، ثم استأجروا إحدى هذه الدور لهذه الغاية وجعل الحضور يتكاثرون، وقد ضاق بهم المكان، وضيق عليهم ، وألغيت الاجتماعات وهكذا بدأت المناقشات بين الشيخ وغيره من المشايخ وأئمة المساجد، ولقي المعارضة الشديدة من المشايخ المتمذهبين المتعصبين، ومشايخ الصوفية والخرافيين المبتدعين وبخاصة من بني قومه الذين كانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء، ويشيعون عنه بأنه "وهابي" ضال ويحذرون الناس منه في الوقت الذي وافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق وحضوه على الاستمرار قدما منهم العلامة "بهجت البيطار"

والشيخ "عبد الفتاح الإمام" والشيخ "حامد الفقي" والشيخ "توفيق البزرة" رحمهم الله وغيرهم من أهل الفضل.

ولقد كانت هذه التهم والمعارضات تزيد الشيخ إصرارا على التمسك بهذا المنهج الحق.

وقد حمل الشيخ راية التوحيد والسنة، وزار كثيرين من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والتعصب للمذاهب والبدع بصحبة الشيخ عبد الفتاح الإمام – رحمه الله –رئيس جمعية الشباب المسلمين يومئذ، وقد تنقل الشيخ في دعوته بين مدن الشام كحلب واللاذقية وحمص وحماه والرقة حتى نقم عليه الحساد وجهلة المتنطعين والمعارضون لمنهجه، وألبوا عليه المسؤولين حتى وصل الأمر إلى حد الوشاية وقول الزور إلى الحكام مما أدى إلى سجن الشيخ ستة أشهر في سجن القلعة بدمشق، وهو السجن الذي سجن فيه شيخ الإسلام "ابن تيمية" رحمه الله ، وكان قد سجن مرة قبل ذلك عام ١٩٦٧ م لمدة شهر، وهذا من منة الله تعالى عليه فقد أتاح له السجن الاتصال بمن لولا ضرورات السجن لما فكروا يوما بلقائه فضلا عن الدخول معه في حوار عَدَّل كثيرا من أفكارهم عن الشيخ وعن منهج السلف.

التصفية والتربية عند الألباني:

يقول الشيخ – رحمه الله –

إن وضع المسلمين اليوم من حيث أنهم محاطون بدول كافرة قوية في مادتها ومبتلون بحكام كثير منهم لا يحكم بما أنزل الله، أو لا يحكمون بما أنزل الله إلى في بعض النواحي دون بعض . مما لا يساعدهم على أن يعملوا عملا جماعيا وسياسيا لو كان ذلك في مكنتهم وفي طوقهم.فإني أرى أن العمل الذي ينبغي على الجماعات الإسلامية أن يتوجهوا إليه بكليتهم ينحصر في نقطتين اثنتين وضروريتين ولا أعتقد أنه هناك مجال للخلاص من هذا الضعف والهوان والذل الذي عليه المسلمون، فأقول ما أقول وأخص به المسلمين الثقات المتمثلين في الشباب الواعي الذي عرف مأساة المسلمين ، واهتم، ثانيا ، بالبحث الصادق عن الخلاص ، وبكل ما أوتي من قوة ... بينما الملايين من المسلمين مسلمون بحكم الواقع الجغرافي أو في تذكرة النفوس ... فهؤلاء لا أعنيهم بالحديث. أعود فأقول إن الخلاص على أيدي هؤلاء الشباب يتمثل في أمرين لا ثالث لهما: التصفية والتربية وأعني بالتصفية تقديم الإسلام إلى

الشباب المسلم مصفى من كل ما دخل فيه على مد هذه القرون والسنين الطوال من العقائد ومـــن الخرافات والبدع والضلالات . ومن ذلك ما دخل فيه من أحاديث غير صحيحة قد تكون موضوعة ، فلا بد من تحقيق هذه التصفية لأنه بغيرها لا مجال أبدا لتحقيق أمنية هؤلاء المسلمين الذين نعتبرهم من المصطفين المختارين في العالم الإسلامي الواسع.

فالتصــــفية هذه إنما يراد بها تقديم العلاج الذي هو الإسلام الذي عالج ما يشبه هذه المشكلة حينما كان العرب أذلاء وكانوا يستعبدون من الأقوياء ممن حولهم من فارس والروم والحبشة ونحو ذلك من جهة، وكانوا يعبدون غير الله تبارك وتعالى من جهة أخرى.

فهـــذا الإسلام كان هو العلاج الوحيد لإنقاذ العرب مما كانوا فيه من ذلك الوضع السيئ ، والـــتاريخ كما يقال يعيد نفسه ، والعلاج إذا كان هو العلاج السابق نفسه فسيقضي حتما – إذا اســـتعمله المـــريض – على مرضه الذي هو عين المرض السابق . الإسلام هو العلاج الوحيد وهذه كلمة لا اختلاف فيها بين الجماعات الإسلامية أبدا.

وذلـــك مـــن فضل الله على المسلمين ، ولكن هناك اختلافا كبيرا بين الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم على الساحة ، ساحة الإصلاح ، ومحاولة إعادة الحياة الإسلامية ، واستئناف الحـــياة الإســـلامية وإقامة الدولة الإسلامية هذه الجماعات مختلفة مع الأسف الشديد أشد الاختلاف حول نقطة البدء بالإصلاح فنحن نخالف كل الجماعات الإسلامية في هذه النقطة ، ونـــرى أنـــه لابد من البدء بالتصفية والتربية معا ، أما أن نبدأ بالأمور السياسية ، والذين يشـــتغلون بالسياســـة قـــد تكون عقائدهم خرابا يبابا ، وقد يكون سلوكهم من الناحية الإسلامية بعيدا عن الشريعة . والذين يشتغلون بتكتيل الناس وتجميعهم على كلمة "إسلام" عامة ليس لهم مفاهيم واضحة في أذهان هؤلاء المتكتلين حول أولئك الدعاة ، ومن ثم ليس لهذا الإسلام أي أثر في منطلقهم في حياتهم ولهذا تجد كثيرا من هؤلاء لا يحققون الإسلام في ذوات أنفســـهم فيما يمكنهم أن يطبقوه بكل سهولة بحيث لا أحد مهما كان جبارا يدخل بينه وبين نفسه. وفي الوقت نفسه يرفع هؤلاء أصواتهم بأنه لا حكم إلا لله ، ولابد أن يكون الحكـــم بمـــا أنـــزل الله . وهذه كلمة حق ، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه ، فإذا كان أكثر المســـلمين الـــيوم لا يقيمون حكم الله في أنفسهم ويطالبون غيرهم بأن يقيموا حكم الله في دولـــتهم فإنهم لن يستطيعوا تحقيق ذلك ففاقد الشيء لا يعطيه ، لأن هؤلاء الحكام هم من

هذه الأمة ، وعلى الحكام والمحكومين أن يعرفوا سبب هذا الضعف الذي يعيشونه ، يجب أن يعـــرفوا لماذا لا يحكم حكام المسلمين اليوم بالإسلام إلا في بعض النواحي ، ولماذا لا يطبق هـــؤلاء الدعـــاة الإســـلام عـــلى أنفســـهم ، قبل أن يطالبوا غيرهم بتطبيقه في دولهم ؟!

الجـــواب:واحد وهو إما أنهم لا يعرفون الإسلام ، ولا يفهمونه ، إلا إجمالا ، وإما أنهم لم يربوا على هذا الإسلام في منطلقهم ، وفي حياتهم ، وفي أخلاقهم ، وفي تعاملهم مع بعضهم ومع غيرهم ... والغالب ، كما نعلمه بالتجربة ، أنهم يعيشون في العلة الأولى الكبرى وهي بعدهم عن فهم الإسلام فهما صحيحا ، كيف لا وفي الدعاة اليوم من يعتبر السلفيين بأنهم يضيعون عمرهم في التوحيد، ويا سبحان الله ، ما أشد إغراق من يقول مثل هذا الكلام في الجهل لأنه يتغافل ، إن لم يكن غافلا حقا ، عن أن دعوة الأنبياء والرسل الكرام كانت ((**أن اعـــبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**)) بل إن نوحا،عليه الصلاة والسلام، أقام ألف سنة إلا خمســـين عامـــا لا يصلح ولا يشرع، ولا يقيم سياسة ... بل يا قوم اعبدوا الله ، واجتنبوا الطاغوت ... !

هل هناك إصلاح ؟ هل هناك تشريع؟! هل هناك سياسة؟! لا شئ؛ تعالوا يا قوم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فهذا أول رسول ، بنص الحديث الصحيح ، أرسل إلى الأرض ، استمر في الدعوة ألف سنة إلا خمسين عاما لا يدعو إلا إلى التوحيد ، وهو شغل السلفيين الشاغل .. فكـــيف يســـف كثير من الدعاة الإسلاميين وينحطون إلى درجة أن ينكروا ذلك على السلفيين؟! .

إن مـــن فضائل السنة أنها توضح مشاكل قد تعترض الأمة فيضع لها العلاج مسبقا بعد أن ينـــبههم عـــلى مرضـــهم وعلتهم ، وكلنا يعلم قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – " ســـتتداعى علـــيكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينـــزعن الله الرهبة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن؟ قالوا يا رسول الله : وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت"([1]).

([1]) رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما وأحمد والطبراني في الكبير وابن عدي وأبو نعيم في الحلية وهو صحيح.

ففي هذا الحديث بيان مرض من الأمراض التي ستصيب المسلمين ويكون ذلك سببا أو سنة كونـــية شرعية في آن واحد؛ أن يتسلط على المسلمين الأعداء، وأن يهجموا عليهم من كل صـــوب كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، أقول في هذا الحديث بيان مرض من الأمراض الـــتي تؤدي بالمسلمين إلى هذا الوضع المشين ألا وهو "حب الدنيا وكراهية الموت" وهذا له علاقة بما قلت آنفا من أنه لابد من "التصفية والتربية".

والشـــطر الثاني من هذه الكلمة يعني أنه لابد من تربية المسلمين اليوم تربية على أساس ألا يفتـــنوا كما فتن الذين من قبلهم بالدنيا، ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تفتح عليكم زهرة الدنيا فتهلككم كما أهلكت الذين من قبلكم" ولهذا نرى أنه قل من ينتبه لهذا المرض فيربى الشباب ، لا سيما الذين فتح الله عليهم كنوز الأرض وأغرقهم في خيراته تبارك وتعالى وفي بركات الأرض، قلما ينبه إلى هـــذا ، مرض يجب على المسلمين أن يتحصنوا منه ، وأن لا يصل إلى قلوبهم " حب الدنيا وكراهية الموت" إذن فهذا مرض لابد من معالجته وتربية الناس على أن يتخلصوا منه.

نعـــود إلى الشق الأول ، وهو الأهم بلا شك ، وهو قولنا إنه لابد أن يكون البدء بالتصفية مقرونة بالتربية . وثمة حديث للرسول – صلى الله عليه وسلم – يشير فيه إلى هذه التصفية ، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام:

" إذا تبايعـــتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينـــزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم" ([1]) في هذا الحديث وصف الداء والـــدواء ، إنـــه يقول في أول الحديث " إذا تبايعتم بالعينة" والعينة بيع من البيوع الربوية ، وهي ، مع الأسف قائمة اليوم في بعض البلاد الإسلامية بل العربية وهي البلدان التي يفترض فيها أنها تفهم كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيرا مما يفهمه الأعاجم المسلمون، " العينة " أن يشتري الشاري حاجة من التاجر بثمن أكثر من ثمن النقد، يشتري بـــه إلى أجل أو ما يسمونه اليوم بالتقسيط ، بثمن أكثر من ثمن النقد، والحقيقة أن فاعله ما جاء ليشتري بها ولتكون نواة لعمل له.

([1]) صحيح الجامع الصغير.

ونظـــرا لفساد المجتمع وانفكاك الرباط الديني الذي يربطهم بالإسلام لو كانوا به عاملين ، يضـــطر إلى أن يضمن لنفسه مالا يعمل به عن طريق الاحتيال على ما حرم الله ، فيأتي هذا المحتاج إلى التاجر ويشتري منه على سبيل المثال سيارة بمبلغ عشرين ألفا مثلا، تقسيطا ... بينما هي في حقيقة الأمر تساوي أقل من ذلك ...

ومكمن المصيبة في الخطوة التالية وهي أن المشتري المحتاج لا يتسلم السيارة وإنما يبيعها نقدا للبائع بمبلغ أقل، سبعة عشر ألفا مثلا ... ويقبض هذا الثمن ثم يبقى عليه أن يسدد الأقساط الكبيرة التي اتفق عليها أولا وذلك على سنة أو ستة أشهر...!!

هـــذا هو بيع العينة وهذا أمر واقع اليوم في بعض البلاد كما ذكرنا آنفا . يقول الرسول – صـــلى الله عليه وسلم – (إذا تبايعتم بالعينة) أي احتلتم على ما حرم الله فاستحللتموها ، وبالإضـــافة إلى ذلك أخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وهذا من التكالب على الدنيا وأدى ذلك إلى ترك الجهاد في سبيل الله ماذا تكون عاقبة هؤلاء المسلمين الذين يحتالون على أحكام الله ويستحلون حرمات الله بأدنى الحيل ثم يعرضون عن القيام بواجبهم ، كالجهاد في سبيل الله التهاءً منهم بالتكالب على الدنيا وما مصيرهم؟

العاقبة والمصير أن يسلط الله عليهم ذلا لا ينـــزعه منهم حتى يرجعوا إلى دينهم.

من الكتب التي كان ينصح شيخنا بها:

في العقيدة:

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ومنها :

"قـــاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" و "الرد على البكري" و "كتاب التوحيد" للإمام محمد بـــن عـــبد الوهـــاب ، وشرحه "فتح المجيد" للشيخ حسن آل الشيخ و "مجموعة التوحيد النجدية".

وفي الفقه

"الروضـــة الـــندية شرح الدرر البهية" لصديق حسن خان و " الدراري المضية شرح الدرر البهية" للشوكاني و "فقه السنة" للسيد سابق.

وفي السيرة:

"السيرة النبوية" للحافظ ابن كثير. و "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم.

صلته بأهل العلم:

التقى الشيخ الألباني بكثير من العلماء وطلبة العلم فكان يفيد ويستفيد ومن العلماء الذين التقى بهم الشيخ حامد – رحمه الله – وهو رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

كما التقى بالعلامة "أحمد شاكر" – رحمه الله – المحقق المعروف ، كما التقى بالشيخ "عبد الرزاق حمزة" – رحمه الله – صاحب التصانيف الكثيرة، وبالدكتور العلامة الجوال "تقي الدين الهلالي السلفي" المشهور بناصر السنة وقامع البدعة، وأما صلة الشيخ الألباني بسماحة الشيخ "عبد العزيز بن باز" رحمه الله فصلة وثيقة جدا وبينهما جلسات علمية نافعة ومراسلات مفيدة ، وقد قال السيخ "ابن باز" يوما في الشيخ الألباني " ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة "محمد ناصر الدين الألباني" والتقى بصاحب القلم السيال – الأديب المبدع- وصاحب المكتبة السلفية السيد "محب الدين الخطيب" .

كما التقى الشيخ بالمحدث الهندي "حبيب الرحمن الأعظمي"

كما التقى بالدكتور مصطفى الأعظمي والتقى بالشيخ " عبد الصمد شرف الدين" المحقق المعروف أحد علماء الديار الهندية الكبار وبينهما مراسلات علمية.

وقد التقى بنفر ليس بالقليل الهين من أهل العلم والمعرفة، ومن ذلك على سبيل المثال: الدكتور "صبحي الصالح" والشيخ "محمد طيب أوكيج" من تركيا والدكتور"أحمد العسال" والشيخ الدكتور"ربيع بن هادي" والشيخ "حماد الأنصاري" والشيخ الدكتور "محمد سليمان الأشقر" وغيرهم كثير.

وقد أرسل إلى الشيخ كثير من العلماء يظهرون إعجابهم ومحبتهم والرغبة في لقائه وبخاصة علماء الهند وباكستان ومنهم: "عبيد الله الرحماني" شيخ الجامعة السلفية في بنارس، والشيخ "محمد الزمزي" من علماء الحديث في طنجة بالمغرب الذي التقى به وجرت بينهما بحوث علمية في داره بطنجة.

ولقد كان الشيخ مرجعا لكثير من طلبة العلم أثناء دراساتهم في اختصاصاتهم العالية لنيل شهادة العالمية العالية "الدكتوراه" والعالمية "الماجستير" في العلوم الإسلامية المتنوعة، فكانوا

يلتقون به ويسمعون منه ويحضرون مجالسه ويراسلونه ويستفيدون منه في علوم الحديث وغيرها.

خبرته العلمية ومكانته:

ولكثرة مؤلفاته العلمية الدقيقة في تحري السنة وتحري الحق وسمعته العلمية الكبيرة، فقد صار الشيخ مرجعا في الحديث يأتيه العلماء والأساتذة وطلبة العلم من مختلف البلاد ليستفيدوا من علمه وكان يسأله دكاترة الجامعات في الفقه والحديث في معضلات المسائل فيجيب عنها إجابة المستمكن الواثق مع ذكر المراجع والصفحات، وفي كثير من الأحيان يذكر كتبا لم يسمع بها الحاضرون لأنها لم ترَ النور بعد، إنما هي من دقائق خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق التي هو أعرف الناس بذخائر مخطوطاتها، وبالأخص الحديثية منها فكثرت مؤلفاته في الحديث وغيره من العلوم الإسلامية فانتشرت انتشارا واسعا حتى ترجم بعضها إلى لغات مختلفة، فأخذ المشرفون على المراكز العلمية الرفيعة في العالم العربي والغربي يقدرونه حق قدره فاختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي التي عزمت الجامعة على إصدارها نحو عام ١٩٥٥ م .

وأما مكانته:

- اختير عضوا في لجنة الحديث التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسورية للإشراف على كتب السنة وتحقيقها.
- انتدبه فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم – مفتي المملكة العربية السعودية سابقا – ليتولى تدريس مادة الحديث وعلومه وفقهه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولبث فيها ثلاث سنوات من عام ١٣٨١ هـ وحتى نهاية عام ١٣٨٣ هـ وقد اختارته رئاسة الجامعة ليكون عضوا في مجلس الجامعة.
- طلبت منه الجامعة السلفية في بنارس (الهند) أن يتولى مشيخة الحديث فيها، فاعتذر عن ذلك.
- طلب منه وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات العليا للحديث في جامعة مكة المكرمة وقد حالت الظروف دون تحقيق ذلك.

- وقـــع عليه اختيار الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – ملك المملكة العربية السعودية ليكون عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من ١٣٩٥ هـــ وحتى عام ١٣٩٨ هـــ .
- خصصت له إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق غرفة ليتفرغ للبحث والتحقيق وهذا لم يحصل لأحد من قبله.

زياراته العلمية والدعوية:

- لـــبى دعوة الاتحاد العالمي للطلبة المسلمين في أسبانيا وألقى محاضرة هامة طبعت فيما بعد بعنوان " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام.
- اخـــتارته الإدارة العامـــة للإفـــتاء والدعوة والإرشاد بالرياض للسفر إلى مصر والمغرب وإنجلترا ليقوم بالدعوة إلى عقيدة التوحيد والمنهج الإسلامي الحق.
- زار قطر والتقى بالمشايخ والعلماء وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ المحمود، والشيخ ابن حجر بن طامي، وألقى محاضرة بعنوان "مترلة السنة في الإسلام".
- دعُيَ إلى عدة مؤتمرات علمية إسلامية حضر بعضها واعتذر عن كثير منها بسبب اشتغالاته العلمية الكثيرة.
- زار عدداً من دول أوربا والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين، وألقى دروسا علمية مفيدة.
- زار الكويـــت في شـــتاء عام ١٤٠٢ هـــ وألقى فيها عدة محاضرات ودروس سُجلت في شرائط وهي تصل قرابة ثلاثين شريطا متنوعا.
- زار دولة الإمارات العربية أكثر من مرة، وعقد فيها دروسا واجتماعات كثيرة، وأكثرها سُجل على شرائط وكانت آخر زياراته للإمارات سنة ١٤٠٥ هـــ .

هجرته من الشام إلى عمان ثم الشام ثم بيروت ثم الإمارات ثم عَمّان:

يقول الشيخ واصفا هجرته من الشام عندما أخرج منها إلى عَمان :

أما بعد فإن الله تبارك وتعالى جعل بحكمته لكل شئ سببا، ولكل أمر سمي أجلاً، وقد قدر كل شئ تقديرا حسنا، وكان من ذلك أنني هاجرت بنفسي وأهلي من دمشق إلى عَمّان في

أول شهر رمضان سنة ١٤٠٠ هـــ فبادرت إلى بناء دار لي فيها آوي إليها ما دمت حيا فيسر الله لي ذلك بمنه وفضله وسكنتها بعد كثير من التعب والمرض أصابني من جراء ما بذلت من جهد في البناء والتأسيس، ولا زلت أشكو منه شيئا قليلا، والحمد لله على كل حال، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولقد كان أمرا طبيعيا أن يصرفني ذلك عما كنت اعتدته في دمشق من الانكباب على العلم دراسة وتدريسا وتأليفا وتحقيقا لا سيما أن مكتبتي الخاصة التي لا تزال في دمشق إذ لم أتمكن مـــن ترحيلها إلى عمان لصعوبات وعراقيل معروفة فكنت أعلل نفسي كل يوم وأمنيها بأن المـــياه عما قريب ستعود إلى مجاريها، ولكن الرياح كثيرا ما تأتي بخلاف ما يشتهي الملاح ، فإنـــه ما كاد بعض إخواننا في الأردن يشعرون بأنني استقررت في الدار حتى بدءوا يطلبون مـــني أن أســـتأنف إلقاء الدروس التي كنت ألقيها عليهم في السنين الماضية قبل هجرتي إلى عَمَـــان ، حيث كنت أسافر إليها في كل شهر أو شهرين فألقي عليهم درسا أو درسين في كل سفره، وألحوا علي في الطلب، وعلى الرغم من أنني ما كنت عازما على شئ من الإلقاء لأوفر ما بقي لي من نشاط وعمر لاتمام بعض مشاريعي العلمية – وما أكثرها – رأيت أنه لابد من أن أحقق طلبهم ورغبتهم الطيبة ، فوعدهم خيرا ، وأعلنت لهم أنني سألقي عليهم درسا كل يوم خميس بعد صلاة المغرب في دار أحد إخواننا الطيبين هناك قريبا من داري ، وتحقـــق ذلـــك بإذن الله تعالى، فألقيت الدرس الأول ثم الثاني من كتاب رياض الصالحين "للإمـــام النووي" بتحقيقي وأجبتهم بعد الدرس عن بعض أسئلتهم الكثيرة المتوفرة لديهم، والتي تدل على تعطشهم ورغبتهم البالغة في العلم ومعرفة السنة.

وبيـــنما أنـــا أستعد لإلقاء الدرس الثالث إذا بي أفاجأ بما يضطرني اضطرارا لا خيار لي فيه مطلقـــا للـــرجوع إلى دمشق حيث لم يبق لي فيها سكن، وذلك أصل نهار الأربعاء في ١٩ شوال ١٤٠١ هـــ فوصلتها ليلا وفي حالة كئيبة جدا وأنا أضرع إلى الله تعالى في أن يصرف عـــني شـــر القضاء، وكيد الأعداء ، فلبثت فيها ليلتين، وفي الثالثة سافرت بعد الاستشارة والاستخارة إلى بيروت، ومع كثير من الحذر والخوف لما هو معروف من كثرة الفتن والهرج والمـــرج القائم فيها، والوصول إلى بيروت في الثلث الأول من الليل قاصدا دار أخ لي قديم،

وصديق وفي حميم، فاستقبلني بلطفه وأدبه وكرمه المعروف ونزلت عنده ضيفا معززا مكرما، جزاه الله خيراً.

ثم اضطر الشيخ بعد فترة من الزمن قضاها في بيروت أن يهاجر إلى الإمارات عند بعض محبيه من أهل السنة والجماعة الذين استقبلوه وآووه وسعدوا سعادة عظيمة لا توصف بمقدمه عليهم فكانت أيامهم معه أيام علم ونصح وإرشاد وانهماك في العلم ، فلما علم كثير من محبيه في الدول الخليجية المجاورة شدوا رحالهم إليه لرؤيته وأخذ العلم منه والاستفادة من خبرته في الدعوة والجهاد في سبيل الله لنصرة السنة.

واستطاع الشيخ إبان إقامته في الإمارات أن يسافر إلى الدول المجاورة كالكويت وذلك في شتاء عام ١٤٠٢ هـ حيث ألقى فيها عدة محاضرات وندوات.

سنن أحياها الألباني:

- صلاة العيد في المصلى خارج البلد، وهي السنة.
- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه.
- آداب الزفاف في السنة المطهرة.
- أحكام الجنائز الموافقة للسنة.
- صحيح الكلم الطيب والتعبد بالأدعية والأذكار الصحيحة فقط.
- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين.
- كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم .
- سنة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد، وصيغ التشهد.
- وهناك سنن كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

الألباني ودعوته:

إن الحديث عن دعوة الشيخ وجهوده المباركة بالدعوة والجهاد طويل للغاية. ولذا سأجمل ذلك فيما يلي:

- دعوته إلى الرجوع للكتاب والسنة الصحيحة، ونبذ التعصب المذهبي، والتعصب لآراء الرجال.

- الدعوة إلى فهم الكتاب والسنة، كما فهم ذلك سلفنا الصالح رضي الله عنهم، إذ لا سبيل لنجاة الأمة إلا بذلك.
- الدعـــوة إلى توحيد الله عز وجل، وبيان عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته وغيرها من أبواب الاعتقاد.
- الدعـــوة إلى تجريد المتابعة للرسول – صلى الله عليه وسلم – ، إذ في هذا تحقيق معنى شهادة أن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .
- التحذير من الشرك على اختلاف مظاهره وأشكاله.
- التحذير من الفرق الضالة كالقاديانية والرافضة ومنكري حجية الحديث النبوي.
- التحذير من البدع والمنكرات، والعادات والتقاليد الأجنبية الدخيلة على المسلمين.
- التحذير من البدع عموما التي حذرنا منها الشارع الحكيم.
- خدمة التراث السلفي في تحقيقاته لكتب العقيدة والحديث النبوي، وإحياؤه هذا الجانب.
- تقريبه للسنة بين يدي الأمة في صحيح ليعمل به ، وضعيف وموضوع ليجتنب وإحياؤه الحرص على التثبت في ذلك.
- إحياؤه لعدد من السنن المهجورة، في كثير من الأمصار من خلال كتاباته واجتماعاته.
- وقوفه بقوة أمام أصحاب الفكر التكفيري المنحرف المعاصر، وكونه سدا منيعا للشباب أمام هذا الفكر الغالي.
- دعوته في بيان مكانة الحديث في الإسلام وأنه لا يستغني عنه بالقرآن.
- دعوته إلى عموم حجية الحديث النبوي في العقائد والأحكام على السواء.
- دعوته للتصفية (أي: تصفية الإسلام مما علق به مما ليس منه) والتربية على ذلك المنهج المصفى.
- تحذيره من العصبيات للجماعات، والتحزب على ضوئها والولاء والبراء فيها.

مؤلفاته:

١- آداب الزفاف في السنة المطهرة – مطبوع.

٢- الأجوبة النافعة عن أسئلة الجامعة – مطبوع.

٣- أحاديث البيوع وآثاره (خاص بموسوعة الفقه الإسلامي بكلية الشريعة بدمشق) مخطوط.

٤- أحكام الجنائز وبدعها – مطبوع.

٥- أحكام الركاز – مخطوط.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – مطبوع.

٧- إزالة الشكوك عن حديث المبروك (في مسألة البروك في السجود، أجاب فيها عن استدلال ابن القيم – رحمه الله – في زاد المعاد) مخطوط.

٨- بغية الحازم في فهرسة مستدرك الحاكم – تحت الطبع.

٩- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد – مطبوع.

١٠- تصحيح حديث إفطار الصائم قبل سفره بعد الفجر – مطبوع.

١١- تلخيص أحكام الجنائز – مطبوع.

١٢- تلخيص صفة صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – مطبوع.

١٣- تمام المنة في التعليق على كتاب "فقه السنة" للسيد سابق – مطبوع .

١٤- التوسل أنواعه وأحكامه – مطبوع.

١٥- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب – لم يتم – و لم يطبع.

١٦- حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة – مطبوع وطبع بعد ذلك باسم "جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة" .

١٧- حجة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما رواها جابر – رضي الله عنه – مطبوع.

١٨- حجة الوداع (أصل الكتاب السابق) – مخطوط .

١٩- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام – مطبوع.

٢٠- الحوض المورود في زوائد منتقى ابن الجارود وهو في زوائده على الصحيحين – مخطوط.

٢١- خطبة الحاجة التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمها أصحابه – مطبوع.

٢٢- دفاعا عن الحديث النبوي والسيرة والرد على جهالات الدكتور البوطي في فقه السيرة – مطبوع.

٢٣- الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد – مخطوط.

٢٤- الرد على ابن حزم في إباحة آلات اللهو والطرب – مطبوع.

٢٥- الرد البديع في مسألة القبض بعد الركوع – مخطوط.

٢٦- الرد على رسالة "إباحة التحلي بالذهب المحلق" للشيخ إسماعيل الأنصاري – رحمه الله – – مطبوع ضمن كتاب "حياة الألباني".

٢٧- الرد على رسالة "التعقب الحثيث" لعبد الله الحبشي – مطبوع.

٢٨- الرد على رسالة العلامة الشيخ التويجري – رحمه الله – في بحوث من صفة الصلاة – مخطوط.

٢٩- الرد على كتاب "المراجعات" للمدعو عبد الحسين شرف الدين الشيعي – مخطوط.

٣٠- رفع الآصار في ترتيب "مشكل الآثار" للإمام الطحاوي – مخطوط.

٣١- الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير – مخطوط.

٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها – طبع منها ٦ مجلدات. والسابع كان قيد التأليف.

٣٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. طبع منها ٥ مجلدات والسادس تحت الطبع. وتسعة أخرى جاهزة.

٣٤- العقيدة الطحاوية شرح وتعليق – مطبوع.

٣٥- صحيح "الأدب المفرد" للبخاري – مطبوع.

٣٦- صحيح "الترغيب والترهيب" للمنذري، صدر منه المجلد الأول فقط وتمامه اثنان آخران وهما تحت الطبع.

٣٧- صحيح "الجامع الصغير وزيادته" للسيوطي في ستة أجزاء،مطبوع ثم أعاد الشيخ قبل وفاته النظر في هذا الكتاب بتهذيب واستدراك له وقد أتمه و لم يطبع بعد.

٣٨- صحيح "سنن ابن ماجه" مطبوع.

٣٩- صحيح "سنن أبي داود" مطبوع.

٤٠- صحيح "سنن أبي داود" (الموسع) لم يتم.

٤١- صحيح "سنن الترمذي" مطبوع.

٤٢- صحيح "سنن النسائي" مطبوع.

٤٣- صحيح "الكلم الطيب" لشيخ الاسلام ابن تيمية – مطبوع.

٤٤- صفة صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – من التكبير إلى التسليم كأنك تراها – مطبوع.

٤٥- صفة الصلاة "الكبير" وهو الأصل للكتاب السابق – مخطوط.

٤٦- صفة صلاة الكسوف وما ورد فيها من الآيات – مخطوط.

٤٧- صلاة التراويح – مطبوع.

٤٨- صلاة العيدين في المصلى خارج البلد هي السنة – مطبوع.

٤٩- ضعيف "الأدب المفرد" للبخاري – مطبوع.

٥٠- ضعيف "الترغيب والترهيب" للمنذري – تحت الطبع في مجلدين.

٥١- ضعيف "الجامع الصغير" في ستة أجزاء – مطبوع.

٥٢- ضعيف "سنن أبي داود" (الموسع) – لم يتم – مخطوط.

٥٣- عودة إلى السنة وهي سلسلة مقالات نشرت في مجلة المسلمون.

٥٤- غاية المرام في تخريج أحاديث "الحلال والحرام" للقرضاوي – مطبوع.

٥٥- فهرس أحاديث كتاب "الشريعة" للآجري – مخطوط.

٥٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وهو (المنتخب من مخطوطات الحديث)، من مطبوعات (المجمع العلمي العربي) بدمشق.

٥٧- فهرس لمسانيد الصحابة لمسند الإمام أحمد – طبع في مقدمة المسند،طبع المكتب الإسلامي.

٥٨- قيام رمضان ومعه بحث قيم عن الاعتكاف – مطبوع.

٥٩- كشف النقاب عما في "كلمات أبي غدة" من الأباطيل والافتراءات – مطبوع.

٦٠- اللحية في نظر الدين – مطبوع.

٦١- مختصر "صحيح البخاري"طبع الأول منه والثاني تحت الطبع.

٦٢- مختصر "صحيح مسلم" في أربعة أجزاء – مخطوط (وهو مفقود).

٦٣- مختصر كتاب "العلو للعلي العظيم" للحافظ الذهبي – مطبوع.

٦٤- معجم الحديث (وهو مجموعة من المختارات الحديثية جمعها شيخنا من مخطوطات المكتبة الظاهرية وغيرها ويقع في نحو أربعين مجلدا – وهو مخطوط.

٦٥- مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف – مطبوع.

٦٦- مناظرة كتابية مع طائفة من أتباع الطائفة القاديانية، وعلى رأسهم رئيسهم يومئذ بدمشق "نور أحمد" الباكستاني.

٦٧- مترلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن،مطبوع.

٦٨- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق – مطبوع.

٦٩- نقد كتاب " التاج الجامع للأصول" الجزء الأول – للشيخ منصور نايف – مخطوط.

٧٠- نقد "نصوص حديثية في الثقافة العامة" للشيخ محمد منتصر الكتاني – مطبوع.

٧١- وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة – مطبوع.

٧٢- وصف الرحلة الأولى للحجاز والرياض مرشدا للجيش السعودي أثناء عودته للمملكة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م – مخطوط.

ثانيا: التحقيقات، والتخريجات، والتعليقات:

١- تحقيق كتاب "الآيات البينات على عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات" لنعمان الآلوسي – والتعليق عليه –مطبوع.

٢- تحقيق كتاب "الأحاديث المختارة" للضياء المقدسي – وتخريجه، لم يتم،مخطوط.

٣- تحقيق كتاب " الأحكام الوسطى" لعبد الحق الإشبيلي وتخريجه – مخطوط.

٤- تحقيق كتاب "اقتضاء العلم العمل"للخطيب البغدادي، وتخريجه – مطبوع.

٥- تحقيق كتاب "الإيمان" لابن أبي شيبة، وتخريجه – مطبوع.

٦- تحقيق كتاب "الإيمان" لأبي عبيد القاسم بن سلام،وتخريجه – مطبوع.

٧- تحقيق كتاب "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" والتعليق عليه – في مجلدين – مطبوع.

٨- تحقيق كتاب "رياض الصالحين"للإمام النووي – مطبوع.

٩- تحقيق كتاب "العلم" لأبي خيثمة، وتخريجه – مطبوع.

١٠- تحقيق كتاب "رفع الأستار لإبطال قول القائلين بفناء النار"للصنعاني – مطبوع.

١١- تحقيق كتاب "فضائل الشام ودمشق" للحافظ الربعي – مطبوع.

١٢- تحقيق كتاب "فضل الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – " للقاضي إسماعيل بن إسحاق، وتخريجه – مطبوع.

١٣- تحقيق كتاب "مختصر صحيح مسلم" للمنذري، والتعليق عليه – مطبوع.

١٤- تحقيق كتاب "مساجلة علمية بين الإمامين ابن عبد السلام وابن الصلاح حول الرغائب المبتدعة" بالاشتراك مع الأستاذ زهير الشاويش – مطبوع.

١٥- تخريج أحاديث كتاب "الاحتجاج بالقدر" لشيخ الإسلام ابن تيمية – مطبوع.

١٦- تخريج أحاديث كتاب "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية – مطبوع.

١٧- تخريج أحاديث كتاب "حقوق المرأة في الإسلام" للشيخ محمد رشيد رضا – مطبوع.

١٨- تخريج أحاديث كتاب "حقيقة الصيام"لابن تيمية – مطبوع.

١٩- تخريج أحاديث كتاب "حل مشكلة الفقر للقرضاوي" – مطبوع.

٢٠- تخريج أحاديث كتاب "شرح العقيدة الطحاوية"لابن أبي العز الحنفي.

٢١- تخريج أحاديث كتاب "الصراط المستقيم فيما قرره الثقات الأثبات في ليلة النصف من شعبان" لبعض علماء الأزهر – مطبوع.

٢٢- تخريج أحاديث كتاب "فقه السيرة" للغزالي – مطبوع.

٢٣- تخريج أحاديث كتاب "الكلم الطيب" لشيخ الإسلام ابن تيمية – مطبوع.

٢٤- تخريج أحاديث كتاب "كلمة الإخلاص" لابن رجب – مطبوع.

٢٥- تخريج أحاديث كتاب " ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان" لمحمود الآلوسي – مطبوع.

٢٦- تخريج أحاديث كتاب "المرأة المسلمة" للشيخ حسن البنا – مطبوع.

٢٧- تخريج أحاديث كتاب "مشكاة المصابيح"للخطيب التبريزي – ٣ مجلدات – مطبوع.

٢٨- تخريج أحاديث كتاب "المصطلحات الأربعة في القرآن" للمودودي – مطبوع.

٢٩- التعقيب على كتاب "الحجاب" للمودودي – مطبوع .

٣٠- التعليق الرغيب على "الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري – مخطوط.

٣١- التعليقات الجياد على "زاد المعاد"لابن القيم – لم يتم – مخطوط.

٣٢- التعليقات الرضية على "الروضة الندية" – ضمن في تحقيق الأخ الشيخ علي بن حسن الحلبي للروضة الندية وهو مطبوع.

٣٣- التعليق على كتاب "إصلاح المساجد"لجمال الدين القاسمي – مطبوع.

٣٤- التعليق على كتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" لابن كثير – لأحمد شاكر – مطبوع في مجلدين – بتحقيق الأخ الشيخ علي بن حسن مع إثبات تعليقات شيخنا.

٣٥- التعليق على كتاب "حجاب المرأة ولباسها في الصلاة" لابن تيمية – مطبوع.

٣٦- التعليق على كتاب "سبل السلام" للصنعاني – الجزء الأول منه – مخطوط.

٣٧- التعليق على كتاب "صفة الفتوى والمفتي والمستفتي"للشيخ ابن حمدان الحنبلي مع تخريجه – مطبوع.

٣٨- التعليق على كتاب "سؤالات جعفر بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه" – مخطوط.

٣٩- التعليق على كتاب "المسح على الجوربين"لجمال الدين القاسمي – وله ذيل باسم " تمام النصح في أحكام المسح" – مطبوع.

٤٠- مراجعة "صحيح ابن خزيمة" بتحقيق د:محمد مصطفى الأعظمي مع التعليق عليه، في ٤ مجلدات.

ثالثا : مشاريع كانت قيد التنفيذ في حياته :

١- الجمع بين "ميزان الاعتدال" للذهبي، و "لسان الميزان" لابن حجر.

٢- تحقيق كتاب "أصول السنة واعتقاد الدين"للإمام ابن أبي حاتم.

٣- تحقيق كتاب "حول أسباب الخلاف" للحميدي.

٤- تحقيق كتاب "ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين" للذهبي.

٥- تحقيق كتاب "زهر الرياض في رد القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير" للشيخ محمد بن محمد الخضيري الدمشقي والتعليق عليه.

٦- تهذيب واستدراك على ضعيف الجامع الصغير.

٧- المجلد السابع من السلسلة الصحيحة.

ثناء العلماء عليه:

قال سماحة الوالد العلامة إمام أهل السنة والجماعة الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني)

قال العلامة الإمام محمد صالح العثيمين رحمه الله : (إنه حريص جدا على العمل بالسنة ومحاربة البدعة سواء كانت في العقيدة أم في العمل. أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك وأنه ذو علم جم في الحديث رواية ودراية وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرا من الناس حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد)

قال الشيخ العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله:((من دعاة السنة الذين وقفوا حياتهم على العمل لأحيائها وهو أخونا بالغيب أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين نوح نجاتي الألباني))

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: (عالم من علماء المسلمين، وعلم من أعلام الدعوة إلى الله،وشيخ المحدثين وإمامهم في العصر الراهن، ألا وهو أستاذي محمد ناصر الدين الألباني - حفظه الله وبارك فيه)

قـــال الشيخ محمد إبراهيم شقرة رئيس المسجد الأقصى: (لو أن شهادات أهل العصر في شيوخ السنة وأعلام الحديث الأثر اجتمعت، فضيع منها شهادة واحدة، أو جمعت في ضفث واحد، ثم وضعت على منضدة تاريخ العلماء ـــ فأني أحب أن تكون شهادة صادقة في علم الحديث الأوحد، أستاذ العلماء، وشيخ الفقهاء، ورأس المجتهدين في هذا الزمان، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أكرمه الله في الدارين)

قـــال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: (والذي أعتقده وأدين الله به أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله من المجددين الذين يصدق عليهم قول الرسول ﷺ؛(إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) رواه أبو داود وصححه العراقي .

قال الشيخ عبد الله السبت: (لا أعلم على وجه الأرض من هو أعلم من الألباني).

منحه جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية:

لقـــد منح شيخنا الألباني جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩ هـــ في مجال الحديث النبوي، وفيما يلي نص قرار الجائزة:

"قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة لهذا العام ١٤١٩ هـــــ /١٩٩٩ م وموضـــوعها "الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقا وتخـــريجا ودراسة" لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية تقديرا لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تحقيقا وتخريجا ودراسة، وذلك في كتبه التي تربو على المائة وبخاصة مؤلفاته التي منها "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" و سلسلة الأحاديث الصـــحيحة" و "سلســـلة الأحاديث الضعيفة" وتحقيق كتاب "مشكاة المصابيح" للتبريزي و "صـــحيح الجـــامع الصغير وزيادته" و "ضعيف الجامع الصغير وزيادته"ويعد الشيخ الألباني شخصـــية علمـــية رائـــدة وصاحب مدرسة متميزة وله عطاء حديثي أغنى الحقل العلمي، وأصبحت جهوده وأعماله مراجع لطلاب العلم وعونا لدارسي السنة النبوية.

الأشعار التي قيلت فيه:

وقد قيلت فيه أشعار كثيرة ونكتفي بما قاله تلميذه الشيخ علي بن حسن الحلبي في نونيته:

مَدْخَل

الحَمْدُ للهِ العَظِيمِ الشَّانِ ... ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيْ العَدْنَانِي
وَالصَّحْبِ وَالآلِ كَذَاكَ لِتَابِعٍ ... بِالخَيْرِ وَالحَقِّ مِنَ الإِحْسَانِ
فَالقَصْدُ مِنْ هَذَا القَصِيدِ وَفَاؤُنَا ... بِالحَقِّ نَحْوَ إِمَامِنَا الأَلْبَانِي
((أَنْوَارُهُ)) تَجْلُو أَسَانِيدًا لَهُ ... حَقَّقْتُهُ رَغَبًا بِخَيْرِ أَمَانِي
فَالــمَوْتُ قَاضٍ فِي الحَيَاةِ وَحُكْمُهُ ... فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ
هُوَ نَافِذٌ فِي ذَا الكَبِيرِ وَمِثْلُهُ ... ذَاكَ الصَّغِيرُ الْكُلُّ مِنْهُمْ فَانِ
لاَ فَرْقَ فِي مَوْتِ مُصِيبٍ عَالِمًا ... أَوْ جَاهِلاً أَوْ قُلْ حَقِيرَ الشَّانِ
لاَ مَالُ يَنْفَعُ أَوْ دَوَامُ مَنَاصِبٍ ... أَوْ جَوْهَرٌ يَبْقَى بِذِي الأَكْفَانِ
إِنْ مَاتَ عَبْدٌ قُلْ ثَلاَثٌ تَابِعٌ ... لِلنَّعْشِ مِنْهَا يَرْجِعُ الإِثْنَانِ
الأَهْلُ يَرْجِعُ لِلْوَرَاءِ وَمَالُهُ ... هُوَ لِلْوَرِيثِ بِغَيْرِ ذِي نُكْرَانِ
وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَنِيسُهُ ... فِي قَبْرِهِ هُنَّ الهُدَى النُّورَانِي
فَالشَّيْخُ صَارَ كَغَيْرِهِ فِي قَبْرِهِ ... فِي جَنَّةٍ فِيهَا جَنَاهَا الدَّانِي
لَسْنَا نُزَكِّيهِ وَلَكِنْ ظَنُّنَا ... حَسَنٌ بِرَبٍّ خَالِقٍ رَحْمَانِ

مَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ

فِي بَدْءِ قَرْنٍ مَوْلِدُ الأَلْبَانِي ... هَذِي بِشَارَةُ سَيِّدِ الأَكْوَانِ
فَمُجَدِّدٌ لِلْعِلْمِ تُشْرِقُ شَمْسُهُ ... فِي مُبْتَدَا مِئَةٍ بِكُلِّ بَيَانِ
أَمَّا أَبُوهُ فَعَالِمٌ مُتَمَذْهِبٌ ... فِي الفِقْهِ وَفْقَ طَرِيقَةِ النُّعْمَانِ
هُوَ ذَا المُهَاجِرُ مِنْ مَكَانٍ ظَالِمٍ ... فِي قَلْبِ أُورُبَّا بِذِي الكُفْرَانِ
هُوَ أَرْنَؤُوطِيٌّ وَلَيْسَ لِيَعْرُبٍ ... فِيهِ امْتِدَادٌ أَصْلُهُ أَلْبَانِي
قَدْ كَانَ هَذَا مِنْ أَبِيهِ تَفَاؤُلاً ... فَلِفَضْلِهَا نَالَ الهُدَى الرَّبَّانِي
لِلشَّامِ وَلَّى وَجْهَهُ فِي هِجْرَةٍ ... مِنْ خَيْرِهَا عِزٌّ بِهِ مُتَدَانِي
ذَا كَانَ خَيْرًا لِلْجَمِيعِ لأَنَّهُ ... حَقٌّ لَهُ تِلْكَ الرِّقَابُ عَوَانِي

فَغدَتْ رُبَى الشَّامِ لِكُلِ مُهَاجِرٍ ... مِنْهُمْ رِدَاءً وَاسِعَ الأَرْدَانِ

طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ

كَبِرَ الفَتَى مُتَعَلِمًا وَشُيُوخُهُ ... عَدَدٌ فَمِنْهُمْ (وَالِدٌ) ذَا الحَانِي
وَالشَّيْخُ (بَهْجَتُ) عَالِمٌ مُتَفَرِّدٌ ... بَلْ زِدْ عَلَيْهِ (سَعِيدًا البُرْهَانِي)
وَالشَّيْخُ(رَاغِبُ) فِي الحَدِيثِ تَخَصُّصٌ ... أَعْطَى إجَازَتَهُ لَهُ بِبَيَانِ
فَهُمُ شُيُوخُ العِلْمِ فِي سُورِيَّةٍ ... أَكْرِمْ بِهِمْ عِلْمًا وَخُلُقًا ثَانِي
لُغَةٌ وَعِلْمُ الفِقْهِ أَوْ فِي سُنَّةٍ ... أَوْ عِلْمِ تَجْوِيدٍ لِذَا القُرْآنِ
فَلْيَخْسَإِ القَوَّالُ جَهْلاً فَاضِحًا ... أَنْ لاَ شُيُوخَ لَهُ بِلاَ تِبْيَانِ
لاَ مِثْلُ أَقْوَامٍ لَهُمْ أَشْيَاخُهُمْ ... لَكِنَّ جَهْلاً فِيهِمُ جُوَّانِي
كَدَكَاتِرٍ تَزْهُو بِكُلِّ شَهَادَةٍ ... فَخْرًا بِهَا لَكِنْ عَلَى الحِيطَانِ

المَكْتَبَةُ الظَّاهِرِيَّةُ

فِي الظَّاهِرِيَّةِ كَانَ مَجْلِسُ بَحْثِهِ ... فِي غُرْفَةٍ صَغُرَتْ لِضِيقِ مَكَانِ
لَكِنَّهَا كَبُرَتْ وَطَارَتْ شُهْرَةً ... مَوْصُولَةً بِالعِلْمِ وَالإِيمَانِ
مَخْطُوطُهَا مَطْبُوعُهَا مَنْثُورُهَا ... كُلٌّ بِهَا طَوْعٌ لَهُ بِبَنَانِ
لاَ لَسْتُ أَنْسَى قِصَّةً مَشْهُورَةً ... مِنْهَا الجَلاَدَةُ تَبْدُونَ لِعِيَانِ
تِلْكَ الوُرَيْقَةُ قَدْ غَدَتْ مَفْقُودَةً ... فَالشَّيْخُ يُجْرِي بَحْثَهُ بِأَمَانِ
حَتَّى مَضَى وَقْتٌ كَبِيرٌ وَهُوَ يَبْــ ... حَثُ دُونَ جَدْوَى أَوْ بِلاَ تِبْيَانِ
لَكِنَّهُ قَدْ نَالَ عِلْمًا وَافِرًا ... مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ وَ لاَ حُسْبَانِ
مِنْهَا كِتَابَتُهُ لِـــ ((مُعْجَمٍ))سُنَّةٍ ... فِي أَرْبَعِينَ مُجَلَّدًا بِعِيَانِ
مِنْهَا يُغَذِّي كُلَّ تَأْلِيفٍ لَهُ ... مِنْ صَبْرِهِ وَ بِصَبْرِهِ الرَّيَّانِ
لَكِنَّهَا بِالرُّغْمِ مِنْ ذَا كُلِّهِ ... بَقِيَتْ مُضَيَّعَةً بِلاَ وُجْدَانِ
لَكِنَّنِي صَادَفْتُهَا فِي صَفْحَةٍ ... تَوْفِيقُ رَبِّي وَحْدَهُ نَادَانِي
فِي نَظْرَةٍ مِنِّي لِوَجْهِ صَحِيفَةٍ ... وَقَعَتْ كَذَا قَدَرًا بِلاَ إِمْكَانِ
فَفَزِعْتُ تَوًّا مُسْرِعًا وَمُبَادِرًا ... فَتَكَحَّلَتْ مِنْ شَيْخِنَا العَيْنَانِ

قَدْ بَانَ مَا كَانَ افْتِقَادًا حقُّهُ لَوْلاَ عِنَايَةُ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

الجَامِعَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ

فِي صَرْحِ جَامِعَةٍ كَثِيرُ مَشَايِخٍ عَظمُوا بِفِقْهٍ ثَابِتِ الأَرْكَانِ
فِي طَيْبَةَ النُّورِ اجْتِمَاعٌ خَيِّرٌ فِيهِ الهُدَى بِالعِلْمِ وَالإِيمَانِ
بِمَدِينَةِ المُخْتَارِ عَزَّ جَنَابُهَا فِي ذِكْرَيَاتٍ دُونَمَا نِسْيَانِ
لِلدَّعْوَةِ الغَرَّاءِ دَعْوَةِ أَحْمَدَ فِي مَنْهَجِ الأَسْلاَفِ بِالعِرْفَانِ
كَانَتْ ثَلاَثًا مِنْ سِنِينٍ بَرَّةً مِنْهَا التَّلاَمِيذُ اهْتَدَوْا بِأَمَانِ

أَخْلاَقُهُ

أَخْلاَقُهُ فِي ذُرْوَةٍ بِتَأَدُّبٍ مِنْ نُورِ أَحْكَامٍ مِنَ القُرْآنِ
بِمَحَجَّةٍ بَيْضَاءَ كَانَ طَرِيقُهُ فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ الهُدَى الرَّبَّانِي
فَتَوَاضُعٌ فِي الشَّيْخِ خُلُقٌ وَاضِحٌ لاَ يَخْتَفِي إِلاَّ عَلَى العُمْيَانِ
قَدْ كَانَ دَوْمًا كَالحَكِيمِ مُرَدِدًا: حُبُّ الظُّهُورِ مُقَوِّضُ الأَرْكَانِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ شِعَارُهُ وَدِثَارُهُ فَتَأَدُّبٌ وَتَجَلُّدٌ نُورَانِ
كَانَا بِصَدْرِ الشَّيْخِ ضَوْءًا سَاطِعًا بِهِمَا تَفَجَّرَ عِلْمُهُ الرَّبَّانِي
وَرُجُوعُهُ لِلحَقِّ نَهْجٌ ظَاهِرٌ فِي كُتْبِهِ وَمَجَالِسِ الخِلاَّنِ
لاَ بِالتَّكَبُّرِ أَوْ غُرُورٍ قَاتِلٍ أَدَبٌ وَ عِلْمٌ فِيهِ مُجْتَمِعَانِ
وَ تَعَقُّبٌ تَعْقِيبُ ذَا أَكْرِمْ بِهِ لِمُجَالِسٍ فِيهَا بِلاَ أَضْغَانِ
لاَ لَيْسَ يَحْقِدُ أَوْ يُكِنُّ بِقَلْبِهِ غِلاً بِهِ يَغْلُوكَ كَالبُرْكَانِ
وَجْهٌ تَوَحَّدَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا بِصَرَاحَةٍ لاَ مَا لَهُ وَجْهَانِ
فَالحَقُّ عِنْوَانٌ لَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَزْيِيفٍ وَلاَ مَيَلاَنِ
زِدْ فَوْقَ هَذَا رِقَّةً رَقْرَاقَةً بِالدَّمْعِ تَغْرَقُ مِنْهُ ذِي العَيْنَانِ

الابْتِلاَءَاتُ وَالمِحَنُ

إِنَّ البَلاَءَ إِذَا يَحِلُّ بِمُسْلِمٍ عِنْوَانُ فَضْلِ الثَّابِتِ الإِيمَانِ
فَالشَّيْخُ فِي مِحَنٍ تَحُلُّ بِجَنْبِهِ مِنْ سَجْنٍ أَوْ نَفْيٍ كَذَا عُدْوَانِ

لَكِنَّهُ فِي سِجْنِهِ قَدْ أَلَّفَنَّ ... لِـــ "مُسْلِم" فِيه" اخْتِصَارًا" ثَانِي
مِنْ هَاهُنَا أَوْ قُلْ هُنَاكَ مُفَتِّنَا ... زِدْ ذِي الوِشَايَةَ مِنْ حقُودٍ شَانِي
لاَ لَسْتُ أَنْسَى فِتْنَةً حِيكَتْ لَهُ ... ذَاكَ الفَقِيرُ مُثِيرُهَا وَ الجَانِي
لَكِنَّ صَبْرَ الشَّيْخِ قُلْ وَدُعَاؤُهُ ... لله بِاللهِ فَمَوْصُولاَنِ
فِي (هِجْرَةٍ) ذُكِرَتْ بِكُلِّ جَهَالَةٍ ... لَمْ يَفْهَمُوا عَنْ شَيْخِنَا بِمَعَانِي
كَذَبُوا عَلَيْهِ وَثَوَّرُوا أَتْبَاعَهُمْ ... فَالجَهْلُ مِنْهُمْ وَالهَوَى وَقِرَانِ
لاَ لَسْتُ أَعْذِرُهُمْ فَهُمْ بِخَطَابَةٍ ... وَكِتَابَةٍ أَيْضًا وَ بِالهَيَجَانِ
قَدْ جِئْتُهُ فِي بَيْتِهِ مُسْتَفْسِرًا ... فَإِذَا بِهِ مُتَمَاسِكُ البُنْيَانِ
قَدْ قَالَ قَوْلاً صَابِرًا وَمُصَبِّرًا: ... ذَاكَ الهُرَاءُ كَزَوْبَعِ الفِنْجَانِ

تلاميذُهُ

طُلاَّبُهُ فِي كُلِّ حِينٍ هُمْ هُمُ ... فِي مَنْهَجِ الحَقِّ الكَبِيرِ الشَّانِ
فِي جَامِعَاتٍ أَوْ مَسَاجِدِ أُمَّةٍ ... أَوْ فِي البُيُوتِ كَذَاكَ فِي الدُّكَّانِ
قَدْ كَانَ يَدْعُو دَعْوَةً مَفْتُوحَةً ... لاَ حِزْبَ يَنْظِمُهَا بِلاَ كِتْمَانِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا نَوَّرَتْ أَرْكَانُهَا ... أَرْجَاءَ دُنْيَا دُونَمَا نُكْرَانِ
هَاؤُمْ تَلاَمِيذٌ لَهُ قَدْ نُوِّعَتْ ... أَجْنَاسُهُمْ وَاللَّوْنُ أَوْ بِلِسَانِ
فَالشَّيْخُ (عِيدٌ) مِنْهُمُ مُتَقَدِّمٌ ... وَ كَذَاكَ(نَافِعُ) (نَاصِرٌ) أَخَوَانِ
مِنْهُمْ كَذَلِكَ (خَيْرُ دِينٍ) شَاعِرٌ ... وَكَذَاكَ (حَمْدِيْ) أَوْ (عَلِي الخَشَّانِ)
وَكَذَاكَ(مَغْرَاوِيُّ) شَيْخٌ فَاضِلٌ ... مِثْلٌ لَهُ (مَهْدِيُّ)مُذْ أَزْمَانِ
ذَاكَ (الرِّفَاعِيُّ) الكَبِيرُ بِقَدْرِهِ ... مِثْلٌ لَهُ (زِينُو) رَفِيعُ الشَّانِ
وَالشَّيْخُ (شَقْرَةُ) مِنْ أَوَائِلِ صَحْبِهِ ... (إِسْلاَمُ)أَيْضًا فِي ذُرَى عَمَّانِ
أَمَّا (الرَّبِيعُ) فَإِنَّهُ ذُو قُوَّةٍ ... فِي النَّهْجِ وَهْوَ عَلَى المُخَالِفِ شَانِي
وَ كَذَاكَ(صَالِحُ) قُلْ(خَلِيلٌ)مِثْلُهُ ... (زَرْبُول)(عَمْرِيُّ)(زُهَيْرُ)(الْبَانِي)
وَكَذَا (أَبُو إِسْحَاقَ) خَيْرُ مَسَائِلِ ... مِثْلُ (أَبُو حَسَنٍ) أَخُونَا الثَّانِي
وَ(الوَادِعِيُّ) مُحَدِّثٌ فِي مَرْكَزٍ ... فِي دَارَةٍ لِلْعِلْمِ كَـــ(اعْبِيلاَنِ)
(عَبْدٌ)لَدَى (الصَّمَدِ)كَذَلِكَ(أَشْقَرٌ) ... (يُسْرٌ)(رِضَا)وَ كَذَلِكَ (الشَّيْبَانِي)

قُلْ (بَاسِمٌ) قُلْ (عَاصِمٌ) قُلْ (رَأْفَتٌ)   وَكَذَا (الظَّهِيرُ) بِعِلْمِ بَاكِسْتَانِ
وَكَذَاكَ (مَشْهُورٌ) (سَلِيمٌ) (نَصْرُهُمْ)   وَ كَذَا (حُسَيْنٌ) كُلُّهُمْ إِخْوَانِي
هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَمْلِ رِسَالَةٍ   فِيهَا أَصَالَةُ مَنْهَجِ الأَلْبَانِي
هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَقٍّ دَعْوَةً   عِلْمًا وَ تَأْلِيفًا وَرَدْعَ الجَانِي
هُمْ إِخْوَةٌ مُتَآلِفُونَ مَحَبَّةً   بِطَهَارَةٍ مِنْهُمْ كَذَا بِبِطَانِ
(عَبْدٌ) لَدَى (الرَّحْمَانِ) كَانَ مُبَادِرًا   وَ(سَلاَمُ) بِالجُهْدِ مَعَ الـ (عَدْنَانِ)
وَ كَذَا (سَمِيرٌ)قُلْ وَ (خَالِدُ) مِثْلُهُ   وَ(الفِرْيُوَائِي)(خُبْزَةُ) التَّطْوَانِ
(عِزَّتْ) (أَبُو لَيْلَى)كَذَاكَ(عَطِيَّةٌ)   (سَامِي) (وَلِيدٌ) وَ (الخَطِيبُ) دَوَانِي
لَكِنَّ أَشْيَاخًا لَنَا قَدْ وَجَّهُوا   لِلْبَعْضِ نَقْدًا دُونَ شَيْءٍ ثَانِ
فَمُخَالِفٌ لِلشَّيْخِ عِنْدَ حَيَاتِهِ   وَ مُخَالِفٌ بَعْدَ المَمَاتِ بِآنِ
نَرْجُو الثَّبَاتَ بِدَعْوَةٍ سَلَفِيَّةٍ   نُورًا بِنَا يَصِلُ الدُّنَا بِعَنَانِ
أَعْطُوا الجَوَابَ بِكُلِّ قَوْلٍ فَاصِلٍ   حَتَّى الخِتَامِ بِوَاضِحِ البُرْهَانِ
أَمَّا (أَنَا) فَبِعُمْرَةٍ صَاحَبْتُهُ   وَكَذَا بِحَجَّتِهِ قُبَيْلَ أَوَانِ
قَدْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّهُ بِأَدَائِهَا   كَانَ الوَدَاعُ لِكَعْبَةِ الرَّحْمَانِ
مُذْ قَدْ عَرَفْتُ الشَّيْخَ صَاحِبَ سُنَّةٍ   مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ أَوْ قَرِيبِ زَمَانِ
قَدْ كَانَ حَظِّي فِي شُهُورٍ تِسْعَةٍ   هِيَ آخِرٌ مِنْ عُمْرِهِ المَلآنِ
بِالعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ عِشْتُ لِفَتْرَةٍ   صَاحَبْتُهُ فِيهَا بِكُلِّ أَمَانِ
عَوْنًا لَهُ فِي كُتْبِهِ وَبِجَنْبِهِ   كَانَتْ فَوَائِدَ لِي بِلاَ حُسْبَانِ
فَجَزَاهُ رَبِّي الخَيْرَ كُلَّ جَزَائِهِ   أَجْرًا يُوَافِيهِ بِكُلِّ أَوَانِ
مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُ مِنْ تَلاَمِيذَ لَهُ   فَلْيَعْذِرُوا لاَ لَسْتُ مِنْ نِسْيَانِ
وَلَوْ أَنَّنَا مُتَوَسِّعُونَ بِذِكْرِهِمْ   مَا كَانَ يَشْمَلُهُمْ فَسِيحُ مَكَانِ
إِذْ إِنَّهُمْ مُتَوَزِّعُونَ بِعَالَمٍ   قُلْ مِنْ شَرِيطٍ أَوْ بِخَطِّ بَنَانِ
فَهُمُ –وَهَذِي الحَالُ– غَيْرُ قَلِيلَةٍ   أَعْدَادُهُمْ مِنْ دُونِ أَيِّ تَوَانِ
أَبْنَاؤُهُ أَصْهَارُهُ جِيرَانُهُ   كُلٌّ تَلاَمِذَةٌ لَهُ بِتَفَانِي
إِنَّ المَقَامَ هُنَا مَقَامُ إِشَارَةٍ   فَالجَمْعُ الاسْتِيعَابُ مُمْتَنِعَانِ

دَعْوَتُهُ وَمَنْهَجُهُ

طَالَتْ مَنَارَةُ شَيْخِنَا فِي دَعْوَةٍ — أَقْطَارَ دُنْيَا فِي جَمِيعِ مَكَانِ
عَمَّانُ سُورِيَّا الرِّيَاضُ وَمِصْرُهُمْ — يَمَنٌ وَتُونُسُ قُلْ كَذَا بِعُمَانِ
وَكَذَاكَ أَمْرِيكَا أُورُبَّا مِثْلُهَا — وَجَزَائِرٌ حَتَّى إِلَى لُبْنَانِ
عِلْمٌ تَشَيَّدَ بِالصَّحِيحِ بِنَاؤُهُ — دُونَ الجَهَالَةِ أَوْ بِقَوْلِ ثَانِي
(العِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ — قَالَ الصَّحَابَةُ) دُونَ رَأْيِ فُلَانِ
وَكَذَاكَ تَوْحِيدٌ تَحَقَّقَ أَصْلُهُ — لِمُهَدِّمٍ أَرْكَانَ ذِي العُدْوَانِ
مِنْ مُشْرِكٍ أَوْ بِالخُرَافَةِ غَارِقٍ — مُتَكَلِّمٍ فِي مَنْطِقِ اليُونَانِ
وَكَذَا التَّصَوُّفُ فِي ابْتِدَاعِ جَاهِلٍ — مِنْ مَارِقٍ مُتَرَاقِصٍ خَوَّانِ
فَالحَقُّ تَصْفِيَةٌ وَتَرْبِيَةٌ كَذَا — فِي دَعْوَةٍ سَارَتْ مَدَى المَلَوَانِ
ذِي دَعْوَةٌ أَهْلُ الحَدِيثِ رِجَالُهَا — وَكَذَاكَ مِثْلُهُمُ ذَوُو القُرْآنِ

ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ

مِنْ غَيْرِ إِحْصَاءٍ وَلَا حَصْرٍ وَلَا — عَدٌّ وَلَا تَحْرِيرِ ذِي الحُسْبَانِ
إِنِّي لَأَذْكُرُ (بَعْضَ)مَنْ قَدْ أَنْصَفُوا — فَثَنَاؤُهُمْ تَبْجِيلُهُمْ نُورَانِ
هَذَا (ابْنُ إِبْرَاهِيمَ) شَيْخٌ عَالِمٌ — شَيْخُ (ابْنِ بَازٍ) إِذْ هُمَا عَلَمَانِ
فَالشَّيْخُ وَالتِّلْمِيذُ شَيْخٌ مِثْلُهُ — كُلٌّ لَهُ مُتْنٍ بِلَا خِذْلَانِ
قَالَ (ابْنُ بَازٍ) إِنَّهُ لَمُجَدِّدٌ — عِلْمَ الحَدِيثِ بِجُهْدِهِ الوَحْدَانِي
وَ(ابْنُ العُثَيْمِينَ) الفَقِيهُ بِعِلْمِهِ — نَصَرَ الحَقِيقَةَ دُونَمَا كِتْمَانِ
وَالشَّيْخُ (حَمَّادُ) الكَبِيرُ بِسُنَّةٍ — هُوَ عَارِفٌ فَضْلاً بِلَا ثُنْيَانِ
وَالشَّيْخُ (عَبَّادُ) إِمَامُ مَدِينَةٍ — وَكَذَاكَ (شُقْرَةُ)فِي جَمِيلِ بَيَانِ
فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَافِقَ ظَاهِرٌ — مِنَّا لِبَاطِنِنَا بِفَضْلِ أَمَانِ
حَتَّى يُوَافِقَ مَنْهَجًا مُتَأَصِّلاً — بِعَقِيدَةٍ وَ مَسَائِلِ الإِيمَانِ
وَكَذَاكَ (سِنْدِيٌّ) وَقُلْ (فُلَاتَةٌ) — وَ(بَدِيعُ دِينٍ) مِثْلُ شَيْخِ (أَمَانِ)
وَكَذَاكَ مُفْتٍ فِي الرِّيَاضِ فَإِنَّهُ — مِنْ (آلِ شَيْخٍ) عِلْمُهُمْ رَبَّانِي
وَكَذَاكَ غَيْرُ أُولَاءِ مِنْ عُلَمَائِنَا — فِي ذَا الزَّمَانِ كَذَا بِكُلِّ مَكَانِ

مُؤَلَّفَاتُهُ

أَمَّا تَآلِيفٌ تَصَانِيفٌ لَهُ ... مِنْ عَدِّهَا قَدْ زِيدَتِ المِئَتَانِ
"إِرْوَاؤُهُ" وَ"جَنَائِزٌ" "مِشْكَاتُهُ" ... "صِفَةٌ" بِهَا تَزْدَانُ "سِلْسِلَتَانِ"
"تَرْغِيبُهُ" بِصَحِيحِهِ وَضَعِيفِهِ ... "سُنَنٌ" -كَذَاكَ- وَمِثْلُ "مُخْتَصَرَانِ"
وَ"عَقِيدَةٌ" وَ"تَمَامُ مِنَّةٍ" فِقْهِهِ ... بَلْ "غَايَةٌ" "تَحْذِيرُ" زِدْ بِبَيَانِ
وَ"صَحِيحُ جَامِعِهِ" كَمِثْلِ "ضَعِيفِهِ" ... وَكَذَاكَ غَيْرُ كِتَابٍ فِي "الإِيمَانِ"
فَهِيَ التَّآلِيفُ المُنَوَّرُ نَهْجُهَا ... بِصَفَائِهَا قَدْ أَشْرَقَتْ عَيْنَانِ
وَالشَّيْخُ فِيهَا ثَابِتٌ مُتَثَبِّتٌ ... بِالحَقِّ فِيهِ يَدَاهُ قَابِضَتَانِ
لاَ لَيْسَ يَضْعُفُ أَوْ يَلِينُ لِكِلْمَةٍ ... تُلْقَى كَمِثْلِ إِشَاعَةٍ لِجَبَانِ

رِسَالَةُ" الأَصَالَةِ"

لَمَّا عَقَدْنَا العَزْمَ فِي إِصْدَارِنَا ... لِرِسَالَةٍ عِلْمِيَّةِ البُنْيَانِ
بِـــ "أَصَالَةِ" النَّهْجِ السَّدِيدِ قِوَامُهَا ... بَلْ أَصْلُهَا وَالفَصْلُ قُلْ وَحْيَانِ
زُرْنَاهُ نَسْأَلُهُ بِكُلِّ أَمَانَةٍ ... فَوَصِيَّةٌ كَالدُّرِّ وَالعِقْيَانِ
جِدُّوا اثْبُتُوا إِذْ لَيْسَ يُغْنِي بَعْضُكُمْ ... عَنْ بَعْضِكُمْ أَعْضَاءَ مِنْ إِنْسَانِ
وَكَذَا اسْتَشَرْنَاهُ بِوَضْعِ مَسَائِلٍ ... وَجَوَابُهُ فِيهَا عَلِيُّ الشَّانِ
تِلْكَ الوَصِيَّةُ لَهْيَ خَيْرُ أَمَانَةٍ ... مَوْضُوعَةٌ بِرِقَابِنَا بِأَمَانِ

خُصُومُهُ

أَمَّا الخُصُومُ لِشَيْخِنَا فَهُمُ أُولُو ... بَأْسٍ شَدِيدٍ ذَاكَ فِي البُطْلاَنِ
مِثْلُ الَّذِي يَفْرِي وَيَخْلُقُ قَوْلَهُ ... كَذِبًا تَزَلَّفَ فِيهِ لِلْسُّلْطَانِ
ثُمَّ الحَقُودُ تَعَصُّبًا وَتَحَزُّبًا ... مَنْعًا لأَصْحَابِ بِرَأْيِ فُلاَنِ
أَمَّا الجَهُولُ فَجَهْلُهُ مُتَجَاهِلٌ ... جَهْلاً بِهِ مَجْهُولُهُ جَهْلاَنِ
أَمَّا شُيُوخُ العِلْمِ عِنْدَ خِلاَفِهِمْ ... فِي الحُكْمِ مَعْ شَيْخٍ كَبِيرِ الشَّانِ
فَهُمُ بِآدَابٍ تَحَلَّوْا هَدْيَهَا ... فَضْلاً وَ عِلْمًا دُونَمَا نُكْرَانِ

أَيْنَ الجَهُولُ مِنَ العَلِيمِ مَكَانَةً ... أَكْرِمْ بِهَذَا دُونَ ذَاكَ الثَّانِي
فَخُصُومُهُ خَصْمٌ خَصِيمٌ خَاصِمٌ ... مُتَخَاصِمٌ بِخُصُومَةٍ خَصْمَانِ

شُبُهَاتٌ وَأَجْوِبَتُهَا

أَهْلُ الجَهَالَةِ وَجَّهُوا بِسِهَامِهِمْ ... لِلشَّيْخِ شُبُهَاتِ الهَوَى الشَّيْطَانِي
لَكِنَّهَا سَقَطَتْ وَطَاحَتْ مِثْلَمَا ... يَهْوِي الغَرِيمُ بِضَرْبَةٍ وَطِعَانِ
وَكَذَا الحَسُودُ بِضُرِّهِ وَبِشَرِّهِ ... هُوَ غَارِقٌ فِي هُوَّةِ الخُسْرَانِ
مِثْلٌ لِهَذَيْنِ الضَّعِيفُ تَرَدُّدًا ... بَيْنَ المُحِقِّ وَبَيْنَ ذِي البُطْلاَنِ
لاَ لَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ يَأْوِي آخِرًا ... مِنْ أَوَّلٍ كَتَلَدُّدِ الحَيْرَانِ
قَالُوا: مُحَدِّثٌ غَيْرُ ذِي فِقْهٍ وَلاَ ... عِلْمٍ بِهِ قَوْلَ المُسِيءِ الشَّانِي
قُلْنَا: فَسَادٌ قَوْلُكُمْ بَلْ بَاطِلٌ ... فَالفِقْهُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَصْلُ مَبَانِي
هَذَا الحَدِيثُ بِأَصْلِهِ وَبِفَصْلِهِ ... هَذِي "الفَتَاوَى" شَاهِدٌ لِعِيَانِ
وَكِتَابُ رَبِّي قَبْلَ هَذَا كُلِّهِ ... أَصْلٌ أَصِيلٌ مِنْ هُدَى الفُرْقَانِ
أَيْنَ المَثِيلُ بِكُتُبِ فِقْهٍ قَدْ مَضَى ... لِكِتَابِ "أَحْكَامِ الجَنَائِزِ" دَانِي
وَكَذَا "الثِّمَارُ المُسْتَطَابَةُ" جَنِيُهَا ... فِقْهٌ لَهُ العَيْنَانِ شَاخِصَتَانِ
وَكَذَا تَعَقُّبُ "فِقْهِ سُنَّةِ" سَيِّدٍ ... بِالفِقْهِ وَالأَصْلَيْنِ وَالقُرْآنِ
وَ"جِيَادُ تَعْلِيقَاتِهِ" لَكِنَّهُ ... مَفْقُودُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ بِبَنَانِي
إِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ ذِي فِقْهٍ فَمَنْ ... هُوَ ذَا الفَقِيهُ الحَقُّ بِالبُرْهَانِ
وَكَذَاكَ تُهْمَةُ آفِكٍ ذِي بَاطِلٍ ... لاَ يَرْعَوِيْ جَهْلاً بِشَرِّ أَمَانِي
هَذَا مُرَادٌ لِلْجَهُولِ جِنَايَةً ... مِنْ جَهْلِهِ وَبِجَهْلِهِ أَعْيَانِي
قُلْتُ: اسْكُتُوا يَا هَؤُلاَءِ وَ أَبْلِسُوا ... فَجَهَالَةٌ مَادَتْ بِهَا جُدْرَانِي
مِنْ سُوءِ مَا قُلْتُمْ وَ قِئْتُمْ بِئْسَمَا ... هَذَا الكَلاَمُ وَسِيلَةُ الشَّيْطَانِ
قَالُوا: بِإِرْجَاءٍ تَلَبَّسَ شَيْخُكُمْ ... قَدْ زَلَّ فِيهِ بِمَنْهَجِ الإِيمَانِ
قُلْنَا: لَهُمْ يَا قَوْمُ رَبَّكُمُ اتَّقُوا ... خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ قَوْلِ ذِي البُهْتَانِ
هَذَا هُوَ الظُّلْمُ الظَّلُومُ فَجَهْلُكُمْ ... لاَ يَنْطَلِي إِلاَّ عَلَى الصِّبْيَانِ
أَنْتُمْ لِجَهْلِكُمُ خَلَطْتُمْ بَاطِلاً ... بِالحَقِّ لَكِنْ دُونَمَا أَوْزَانِ

فَالحَقُّ خَسْرَانٌ بِبَاطِلِ قَوْلِكُمْ ... هَذِي الحَقِيقَةُ دُونَمَا نُقْصَانِ
فَالشَّيْخُ فِي (التَّكْفِيرِ) ضَابِطُ قَوْلِهِ ... عِلْمٌ وَعِلْمٌ ثُمَّ عِلْمٌ ثَانِ
لاَ بِالجَهَالَةِ وَ الحَمَاسَةِ قَائِلٌ ... أَوْ بِالعَوَاطِفِ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
يَكْفِي لَدَى الشَّيْخِ الثَّنَاءُ مِنَ الأُلَى ... عَرَفُوا العُلُومَ وَحَقَّقُوا بِبَيَانِ
الشَّيْخُ (عَبْدٌ لِلْعَزِيزِ) وَمِثْلُهُ ... (إِبْنُ العُثَيْمِينِ) هُمَا صِنْوَانِ
قَدْ وَافَقُوهُ وَأَيَّدُوا مَا قَالَهُ ... بِالحَقِّ وَالتَّصْرِيحِ وَالبُرْهَانِ
إِنِّي وَرَبِّي حَالِفٌ بِرًّا بِهِ ... أَن الجَهَالَةَ فِيهِمُ وَصْفَانِ
وَصْفٌ مِنَ الجَهْلِ البَسِيطِ تَلَبَّسُوا ... ظُلْمًا بِهِ ثُمَّ المُرَكَّبُ ثَانِ
لاَ يَعْرِفُونَ رِجَاءَنَا حَقًّا وَلاَ ... إِرْجَاءَ جَهْلٍ مِنْ أُوْلِي الهَذَيَانِ
إِنَّ العَجَائِبَ مِنْهُمُ لاَ تَنْقَضِي ... بِجَهَالَةٍ وَمَقَالَةِ البُهْتَانِ
فَهُمُ بِمَدْحٍ حَائِرٍ لِشُيُوخِنَا ... مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ كَاذِبُونَ لآنِ
فَالقَدْحُ مِنْهُمْ فِي الحَيَاةِ مُكَرَّرٌ ... فِي طَعْنِهِمْ بِشُيُوخِنَا الفُرْسَانِ
مَاذَا يُرِيدُ أُوْلاَءِ فِي كَلِمَاتِهِمْ ... إِلاَّ مُوَافَقَةَ الهَوَى الفَتَّانِ
هُمْ مُفْلِسُونَ مِنَ العُلُومِ كَثِيرُهَا ... وَكَذَا القَلِيلُ كَتَاجِرٍ خَسْرَانِ
فَصَغِيرُ رَحْمَتِهِمْ كَبِيرٌ جَهْلُهُ ... هُوَ خَادِعٌ نَفْسًا لَهُ بِهَوَانِ
هَلاَّ ارْعَوَى مِنْ كِبْرِهِ فِي تَوْبَةٍ ... يَصْفُو لَهُ فِيهَا الهُدَى النَّفْسَانِي
"تَحْذِيرُهُ" وَ"حَقِيقَةٌ" حَالٌ بِهِ ... فَضْحٌ لَهُ بِالجَهْلِ يَلْتَقِيَانِ
لَكِنَّ أَغْرَبَ أَمْرِنَا وَ عَجِيبَهُ ... ذَاكَ الكَلاَمُ بِمُلْحَقٍ (وَسْطَانِي)
هَلْ يَرْتَضِي مَنْ كَانَ (أَوَّلَ صَحْبِهِ) ... رَجْعًا وَرَاءَ حُثَالَةِ الأَذْهَانِ
مُسْتَبْدِلاً حَقًّا حَقِيقًا ظَاهِرًا ... بِكَلاَمِ ابْتَرَ دُونَمَا بُرْهَانِ
لاَ نَرْتَضِي هَذَا لَهُ وَ لِغَيْرِهِ ... حُبًّا لأَشْيَاخٍ كَذَا إِخْوَانِي
قَالُوا: فَشَيْخٌ لَمْ يُرَبِّ لأُمَّةٍ ... خُلُقًا وَلاَ أَدَبًا هُمَا مِثْلاَنِ
قُلْتُ: العُلُومُ بِهَا تَرَبَّى شَيْخُنَا ... وَبِهَا تَرَبَّى جِيلُنَا القُرْآنِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي العُلُومُ مُرَبِّيًا ... قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ هُمَا شَيْئَانِ
فَالعِلْمُ تَصْفِيَةٌ وَتَرْبِيَةٌ بِهِ ... فَهُمَا كَحَالٍ بَعْدُ مُتَّحِدَانِ
قَالُوا وَقَالُوا قَائِلِينَ مَقُولَةً ... فِي قَوْلِهِمْ قَوْلٌ هُوَ القَوْلاَنِ

جَائِزَةُ المَلِكِ فَيْصَل لِلدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

قَدْ حَازَ شَيْخِي فِي العُلُومِ مَكَانَةً ... أَسْمَى مِنَ المُلْكِ لِذِي التِّيجَانِ
قَدْ جَاءَتْ الدُّنْيَا لِتَسْعَى نَحْوَهُ ... فَإِذَا بِهَا مَرْدُودَةٌ بِهَوَانِ
لَكِنَّ أَهْلَ الفَضْلِ مِنْ إِنْصَافِهِمْ ... عَرَفُوا لَهُ فَضْلاً مَزِيدًا ثَانِي
مِنْ قَبْلِ وَقْتِ مُذْ شُهُورٍ قَدْ مَضَتْ ... جَاءَ المُهَاتِفُ مُخْبِرًا بِأَمَانِ
أَنْ نَالَ شَيْخٌ لِلْحَدِيثِ مَكَانَةً ... أُخْرَى تُضَافُ لَهُ مِنَ الشُّكْرَانِ
مِنْ فَيْصَلٍ بِجَوَائِزٍ قَدْ خُصِّصَتْ ... لِلْعِلْمِ تَكْرِيمًا بِلاَ مَنَّانِ
فَلْتَهْنَئِي يَا جَائِزَاتُ بِفَرْحَةٍ ... فَرَحًا بِهِ عِزٌّ مَدَى الأَزْمَانِ

وَصِيَّتُهُ

كَانَ النَّبِيُّ مُحَذِّرًا أَتْبَاعَهُ ... دَرْءًا لِوِزْرِ الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ
لاَ يَنْبَغِي نَوْمٌ لِمُسْلِمٍ دُونَمَا ... كَتْبِ وَصِيَّتَهُ بِغَيْرِ تَوَانِ
فِيهَا يُبَيِّنُ حَقَّهُ مِنْ بَاطِلٍ ... يُعْزَى إِلَيْهِ بِأَحْسَنِ التِّبْيَانِ
عَشْرٌ مِنَ السَّنَوَاتِ مَرَّتْ بَعْدَمَا ... كَتَبَ الوَصِيَّةَ مِنْ بَعِيدِ زَمَانِ
صَدْرُ الوَصِيَّةِ خَصَّ أَمْرَ وَفَاتِهِ ... ثُمَّ الْتِزَامَ الصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ
ثُمَّ الوَصَاةُ بِمَا يَخُصُّ لِثُلَّةٍ ... مِنْ صَحْبِهِ أَوْلاَدِهِ خِلاَّنِ
ثُمَّ الخِتَامُ مِنَ الوَصِيَّةِ دُرَّةٌ ... فِي وَقْفِهِ كُتُبًا لَهُ نَوْعَانِ
مَطْبُوعُهَا مَخْطُوطُهَا مِثْلٌ لَهُ ... فِي صَرْحِ جَامِعَةٍ بِكُلِّ أَمَانِ

وَفَاتُهُ

فِي غَمْرَةٍ مِنْ حُزْنِنَا وَتَأَلُّمِ ... قَدْ مَاتَ فِي سَنَةٍ بِنَا عَلَمَانِ
هَذَا ابْنُ بَازٍ عَالِمٌ مُتَصَدِّرٌ ... قَدْ مَاتَ بَعْدًا مِنْهُ ذَا الأَلْبَانِي
شَيْخَانِ فِي عِلْمٍ وَتَقْوَى دُرُّهُمْ ... للهِ فِي اللهِ هُمَا أَخَوَانِ
تِلْكَ الرُّؤَى قَدْ حُقِّقَتْ لِصِحَابِهَا ... كُسِفَتْ سَمَاءٌ بَلْ هَوَى قَمَرَانِ
شَيْخُ الحَدِيثِ مُرَاغِمٌ لأُنُوفِ أَهْـ ... ـلِ لِلْجَهَالَةِ وَالهَوَى الشَّيْطَانِي
هَذَانِ أُسْتَاذَانِ عُظِّمَ شَأْنُهُمْ ... بِالمَوْتِ مِنْهُمْ أُتْبِعَتْ أَجْفَانِي

فِي مَوْتِ عَالِمِنَا حَيَاةٌ حُرَّةٌ فَالمَوْتُ لِلْعُلَمَاءِ ذِكْرٌ ثَانِ
أَمَّا الجَهَالَةُ أَهْلُهَا هُمْ مِثْلُهَا قَدْ طُيِّرُوا مِنْ جَهْلِهِمْ كَدُخَانِ
هُمْ مَيِّتُونَ بِذِي الحَيَاةِ وَلَوْ مَضَتْ أَنْفَاسُهُمْ فِي نَبْضِهِمْ بِثَوَانِ

الصَّلاَةُ عَلَيْهِ وَجِنَازَتُهُ

عَلِمَ القَلِيلُ بِمَوْتِ شَيْخٍ عَالِمٍ لَكِنْ تَنَادَوْا مِنْ بَعِيدِ مَكَانِ
فَتَجَمَّعُوا وَتَجَمَّعُوا وَتَجَمَّعُوا فِي قِلَّةٍ مِنْ وَقْتٍ أَوْ بِزَمَانِ
حُشِدَتْ أُلُوفٌ زِدْ مِئَاتٍ فَوْقَهَا حُزِرَتْ بِخَمْسٍ مِنَّةَ الرَّحْمَانِ
هُمْ أَهْلُ تَوْحِيدٍ بِإِذْنِ إِلَهِنَا فَشَهَادَةٌ مِنْهُمْ لَهَا ثَمَنَانِ
فَالأَوَّلُ التَّوْفِيقُ فِي دُنْيَاهُمُ وَشَفَاعَةٌ ثَانِيهِمَا بِجِنَانِ
وَالشَّيْخُ (شَقْرَةُ) أَمَّهُمْ بِجِنَازَةٍ وَكَذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ ذَا الجُثْمَانِ
لَكِنَّهُ ذَا الحِينِ قَالَ مَقُولَةً فِيهَا عَوَاطِفُ قُلْ بِلاَ حُسْبَانِ
لاَ يَرْتَضِيهَا تَابِعٌ سَلَفِيَّةً بِالحَقِّ مِثْلُ أَفَاضِلِ الإِخْوَانِ
إِنَّا نَقُولُ كَلاَمَنَا لأَمَانَةٍ ذِي دَعْوَةٍ تَعْلُو عَلَى الأَعْيَانِ
فَاللَّحْدُ سُنَّةُ شَيْخِنَا بِحَيَاتِهِ وَبِمَوْتِهِ قَدْ طُبِّقَتْ بِأَمَانِ
ذَا دَفْنُهُ قَدْ كَانَ دُونَ تَكَلُّفٍ قَبْرٌ لَهُ قَدْ حَلَّ فِي (هَمْلاَنِ)

بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ

مَاتَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ مِنْ بَعْدِهِ لَكِنْ حَيَاةٌ فِي هُدَى الفُرْقَانِ
لاَ يَنْقَضِي أَجَلٌ لِمَنْ مُتَمَسِّكٌ بِإِهَابِهَا وَبِوَصْلِهَا مُتَدَانِي
نَعَمْ فَمَوْتُ الشَّيْخِ شَأْنٌ مُفْجِعٌ لَكِنَّهُ مِثْلُ بَنِي الإِنْسَانِ
فَلْتَصْنَعُوا أَبْنَاءَهُ أَصْحَابَهُ طُلاَّبَهُ حُبًّا مَلِيءَ جَنَانِ
وَمَزِيدَ جُهْدٍ لِلدُّعَاةِ لأَنَّهُ حَالٌ بِمَوْتٍ زَادَ فِي النُّقْصَانِ
كَيْ تَقْطَعُوا لِلشَّامِتِينَ مُرَادَهُمْ فِي خُلْفٍ أَوْ بِتَخَالُفٍ مُذْ آنِ
فَالشَّامِتُونَ بِكِذْبِهِمْ قَدْ سَوَّدُوا لِمَقَالَةٍ سُوءٍ بِلاَ بُرْهَانِ
حَتَّى تَعَسْعَسَ جَهْلُهُمْ فِي بَاطِلٍ قَدْ أُغْرِقُوا بِالظُّلْمِ وَالبُهْتَانِ
قَالُوا: خِلاَفَةُ شَيْخِكُمْ آلَتْ لِمَنْ قُلْنَا: الخِلاَفَةُ أَمْرُهَا رَبَّانِي

لَمْ يَخلُف الشَّيْخُ أُناسًا قَبْلَهُ مَنْ ذَا يَكُونُ خَلِيفَةَ الأَلْبَانِي
وَ اللهِ لَوْ جُمِعَتْ جُمُوعٌ حُشِّدَتْ مَا سَاوَتِ الشَّيْخَ بِلاَ نُكْرَانِ
لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ يَعْنِي أَنَّنِي مُتَسَاهِلٌ بِمَكَارِمِ الإِخْوَانِ
إِذْ إِنَّ نَهْجَ الشَّيْخِ آلَ وِرَاثَةً بِالحَقِّ حَازَ لِفَضْلِهِ إِخْوَانِي
تِلْكُمْ وِرَاثَةُ عِلْمِ هَدْيِ نَبِيِّنَا عُلَمَاؤُنَا أَصْلٌ بِذَاكَ بَيَانِ
هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَقٍّ دَعْوَةً عِلْمًا وَتَأْلِيفًا وَرَدْعَ الجَانِي
أَمَّا الَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَنْ نَهْجِهِ قَدْ خَالَفُوهُ وَ صَحْبَهُ مُذْ آنِ
هُمْ بَدَّلُوا خَيْرًا قَرِيبًا مِنْهُمْ بِالشَّرِّ بَلْ وَ بِبِدْعَةِ الشَّيْطَانِ
فَاللهُ يَحْفَظُهُمْ بِخَيْرِ كَلاَءَةٍ يَرْعَاهُمُ بِالبِرِّ وَالإِحْسَانِ

خَاتِمَةٌ

وَالخَتْمُ مِنِّي دَعْوَةٌ مَوْصُولَةٌ بِالحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ وَالعِرْفَانِ
لاَ لَسْتُ أَغْلُو أَوْ أَكُونُ مُفَرِّطًا فَكَلاَمُنَا فِي شَيْخِنَا وَسْطَانِي
لاَ لَسْتُ أَرْجُو فَخْرَ دُنْيَا إِنَّنِي مَوْلاَيَ أَسْأَلُ حِفْظَهُ لِجَنَانِي
نَسْمُو بِحَقٍّ وَالحَقِيقَةُ حَقُّهَا مِنْ حَقِّهِ وَلِحَقِّهِ حَقَّانِ
رُبْعٌ لأَلْفٍ عِدَّةٌ لِقَصِيدَتِي خَمْسُونَ بَيْتًا فَوْقَهَا مِئَتَانِ

تلاميذه:

تلاميذ الشيخ أكثر من أن يحصوا في عالمنا الإسلامي والعربي فمنهم من تتلمذ على يديه مباشرة، ومنهم من تتلمذ على يديه بشكل غير مباشر (متقطع) ومنهم من تتلمذ على كتبه ومحاضراته التي سجلت على شرائط، ولكن حسبنا هنا أن نسجل تلاميذه المشهورين منهم في عالمنا العربي اليوم، والذين لازالوا على العهد والوفاء معه يذكرونه في مؤلفاهم ومحاضراهم شكر الله مسعاهم وبارك لهم في علمهم وهؤلاء هم:

الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والدكتور عمر سليمان الأشقر، والأستاذ خير الدين وانلي، والشيخ محمد إبراهيم شقره، والشيخ عبد الرحمن عبد الصمد، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ مصطفى زربول، والشيخ عبد الرحمن

الـــباني، والشيخ محمد جميل زينو، والشيخ زهير الشاويش، والشيخ علي حسن عبد الحميد، والشيخ سليم الهلالي، والشيخ مشهور حسن سلمان، والدكتور عاصم القريوتي.

مرضه ووفاته:

وقد أصابت الشيخ أواخر حياته أمراض مؤلمة، نزل وزنه بسببها إلى أن وصل يوم وفاته إلى أقـــل من ٣٠ كيلو ، وقد أكرمه الله بصفاء ذهنه وعدم تخليط عقله، وكان يعرف زواره، بعضهم بأسمائهم وبعضهم بصورهم وأشكالهم.

وقد كان يبذل جهدا كبيرا في الكلام وكان أغلب وقته في الفراش.

وكان –رحمه الله – لا يهدأ في أوقات القدرة عن البحث والمطالعة وإذا لم يستطيع ذلك أمر بعض أبنائه أو من عنده بأن يحضر له كتابا معينا ويقرأ منه.

وهكـــذا قضى –رحمه الله – أكثر من ستين سنة بين كتب أهل العلم دراسة وتدريسا،علما وتعلـــيما إلى آخـــر أيام حياته ، فما أحلاها من حياة وما أكرمها من أيام، وما أجملها من سنوات، وما أغلاها من لحظات تلك التي قضاها إمامنا وشيخنا غفر الله له وألحقنا به على خير.

وكانت وفاته بعد عصر السبت في ٢٢ جمادي الآخرة ١٤٢٠ هـــ الموافق ٢ تشرين الأول (أكتوبر ١٩٩٩ م) في مدينة عمان عاصمة الأردن عن عمر يقارب ٨٨ عاما قمريا ودفن فيها – لحدا – بعد صلاة العشاء بعد تكفينه فورا بناء على وصيته بالتعجيل.

كمـــا شـــيعت جنازته حملا على الأكتاف، خلافا للمتبع هناك بالسيارات في تلك الديار ،وشهد جنازته عدد غفير مع ضيق الوقت في التبليغ.

ولقد كان لوفاة شيخنا العلامة الألباني – رحمه الله – الوقع الكبير على العلماء وطلبة العلم ومحبيه في أنحاء المعمورة.

محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

ت ١٤٢١هـ

الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقيه العصر

حياة الشيخ ابن عثيمين العلمية والعملية

كتبها تلميذه : وليد بن أحمد الحسين .

ولد الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله في مدينة عنيزة، إحدى مدن القصيم، عام ١٣٤٧هـ، في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، في عائلة معروفة بالدين والاستقامة، بل تتلمذ على بعض أفراد عائلته، أمثال جده من جهة أمه، الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ، رحمه الله؛ فقد قرأ عليه القرآن، فحفظه، ثم اتجه إلى طلب العلم، فتعلم الخط والحساب، وبعض فنون الآداب.

وكان الشيخ قد رزق ذكاء وزكاء، وهمة عالية، وحرصا على التحصيل العلمي في مزاحمته الركب لمجالس العلماء، وفي مقدمتهم الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي قد أقام اثنين من طلابه لتعليم الصغار، وهما الشيخ علي الصالحي، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، فقرأ الشيخ محمد بن صالح العثيمين عليهما مختصر العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن السعدي، ومنهاج السالكين في الفقه للشيخ السعدي أيضا، والآجرومية والألفية في النحو والصرف، وهكذا كانت نشأة الشيخ بين أحضان العلماء .

والشيخ متزوج من امرأة واحدة، وله من الأولاد الذكور عبد الله، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم، وله من الأخوة الدكتور عبد الله، رئيس قسم التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض، والأمين العام لجائزة الملك فيصل، وأخوه عبد الرحمن.

و لم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلى الرياض، حين فتحت المعاهدة العلمية عام ١٣٧٢هـ، فالتحق بها، يقول الشيخ رحمه الله:دخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقت به بمشورة من الشيخ علي الصالحي، وبعد أن استأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي، رحمه الله، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين خاص وعام، فكنت في القسم الخاص، وكان في ذلك الوقت من شاء أن يقفز، بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلة له في أثناء الإجازة، ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها، وبهذا اختصرت الزمن، ثم التحقت بكلية الشريعة في الرياض انتسابا، وتخرجت فيها .

وبعد وفاة شيخه عبد الرحمن السعدي، الذي توفي في عنيزة عام ١٣٧٦هـ، عن عمر يناهز التاسعة والستين، رشح بعض المشايخ لإمامة الجامع الكبير، إلا أنهم لم يستمروا على ذلك إلا مدة قصيرة جدا، فرشح الشيخ محمد بن صالح العثيمين لإمامة الجامع الكبير، وعندها تصدى للتدريس مكان شيخه، و لم يتصد للتأليف إلا عام ١٣٨٢هـ، حين ألف أول كتاب له وهو فتح رب البرية بتلخيص الحموية وهو تلخيص لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية الحموية في العقيدة.

واستغل الشيخ وجوده في الرياض بالدراسة على الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فقرأ عليه من صحيح البخاري، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض الكتب الفقهية، ويقول الشيخ محمد العثيمين:لقد تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله من جهة العناية بالحديث، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضا، وبسط نفسه للناس.

وقد عرض على الشيخ تولي القضاء من قبل مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله، الذي ألح على فضيلته بتولي القضاء، بل أصدر قراره بتعيينه رئيسا للمحكمة الشرعية بالأحساء، فطلب منه الإعفاء، وبعد مراجعات واتصالات سمح بإعفائه من منصب القضاء.

مشايخه:

استفاد الشيخ ابن عثيمين في طلبه للعلم من عدة شيوخ، بعضهم في مدينة عنيزة، وبعضهم في الرياض عندما سكنها للدراسة النظامية، ومن الشيوخ الذين درس عليهم:

١- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى عام ١٣٧٦هـ، المفسر المشهور، صاحب التفسير المعروف بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان في ثمان مجلدات، وله مؤلفات كثيرة في الفقه وأصوله، وقواعده، وفي العقيدة، وغيرها من الكتب النافعة.

وتخرج على يد هذا العالم الجهبذ علماء بارزون، لهم دورهم الكبير في الساحة العلمية، وبعضهم أعضاء في هيئة كبار العلماء، منهم شيخنا رحمه الله محمد العثيمين، الذي لازمه، واستفاد منه قرابة إحدى عشرة سنة، وهو من أبرز طلابه فيما يظهر، ولذا خلف الشيخ في إمامة الجامع الكبير، والتدريس فيه والإفتاء.

وقد قام زميلنا وأخونا الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن الشيخ عبد المحسن العباد بإعداد رسالة الماجستير بعنوان الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة وضح فيها مكانة الشيخ السعدي العلمية، وجهوده وآثاره.

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، درس عليه عندما كان مواصلا لدراسته النظامية في الرياض، فقرأ عليه من صحيح البخاري، وبعض كتب الفقه، والشيخ عبد العزيز من أبرز علماء هذه الأمة في هذا العصر.

٣- الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المتوفى عام ١٣٩٣هـ، المفسر واللغوي، صاحب التفسير المشهور والمعروف بأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ويعد من أبرز آثاره العلمية.

وقد درس عليه شيخنا في المعهد العلمي، يقول شيخنا محمد العثيمين عنه: كنا طلابا في المعهد العلمي في الرياض، وكنا جالسين في الفصل، فإذا بشيخ يدخل علينا، إذا رأيته قلت: هذا بدوي من الأعراب، ليس عنده بضاعة من علم، رث الثياب، ليس عليه آثار الهيبة، لا يهتم بمظهره، فسقط من أعيننا، فتذكرت الشيخ عبد الرحمن السعدي، وقلت في نفسي: أترك الشيخ عبد الرحمن السعدي، وأجلس أمام هذا البدوي؟ فلما ابتدأ الشنقيطي درسه انهالت علينا الدرر من الفوائد العلمية، من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها، فاستفدنا من علمه، وسمته،وخلقه، وزهده، وورعه .

٤- الشيخ علي بن حمد الصالحي، ولا يزال على قيد الحياة، أطال الله عمره، وأحسن عمله، ورزقنا وإياه حسن الخاتمة.

٥- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، رحمه الله، فقد قرأ شيخنا عليه مختصر العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد الرحمن السعدي، ومنهاج السالكين في الفقه، للشيخ السعدي أيضا، والآجرومية والألفية في النحو والصرف.

٦- الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، رحمه الله، قرأ شيخنا عليه بعض كتب الفقه، كما درس عليه الفرائض، علم المواريث.

٧- الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ، رحمه الله، حيث قرأ شيخنا القرآن عليه حتى أتم حفظه، والشيخ عبد الرحمن الدامغ جد الشيخ من جهة أمه.

تلاميذه:

لا يمكن حصر جميع من تتلمذ على الشيخ؛ لأنهم ازدحموا في مجلسه لاسيما في السنوات الأخيرة بما يزيد على الخمسمائة طالب في بعض الدروس، على اختلاف مستوياتهم

وأذكر في بداية طلبي للعلم عند الشيخ في مطلع عام ١٤٠٢هـ كنا ربما لا نزيد على عشرة طلاب في المجلس الواحد، ولم تكن للشيخ شهرة على ماهي عليه الآن، ولعل اكتسابه للشهرة، وتوافد طلاب العلم عليه من كل حدب وصوب، يرجع إلى عدة عوامل منها:

١- صدقه وإخلاصه في طلب العلم والتعليم وبذل نفسه في ذلك.

٢- تصديه للدروس والمحاضرات والفتوى في الحرم المكي في شهر رمضان؛ لأن الناس لاسيما طلاب العلم يزدحمون في الحرم المكي في شهر رمضان، خصوصا العشر الأواخر من رمضان، فيلتفون حول الشيخ.

٣- وضوحه في الأداء، سواء ما يرجع إلى اللفظ أو ما يرجع إلى المعنى، فكان غاية في الوضوح، مع قوة الأسلوب، وجزالة العبارة، التي يفهمها عامة الناس، فضلا عن طلاب العلم.

٤- سلامة المنهج في العقيدة، وهذه صفة في جميع علماء نجد، والحمد لله، فلم يعرف عن واحد منهم ، فيما أعلم خروجه عن عقيدة السلف؛ لأنهم حديثو عهد بإمامهم شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٥- عدم تعصبه وجموده لمذهب معين في جميع مسائل الأحكام، بل كان متجردا للحق، حيثما ثبت الدليل يمم وجهه إليه، حتى لو كان ظاهره مخالفا لصريح المذهب الحنبلي الشائع في هذه البلاد، فلا يضره ذلك.

٦- تقليده بعض المناصب المهمة، مثل عضويته في هيئة كبار العلماء، ورئاسته لقسم العقيدة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، ورئاسته لجماعة تحفيظ القرآن الكريم في مدينة عنيزة، ومشاركته في برنامج نور على الدرب الذي

يذاع في المذياع واتصالاته الواسعة بكبار المسؤولين من أجل المصلحة العامة، ومشاركاته في مناسبات كثيرة في أنحاء العالم.

٧- استجابته لكثير من الدعوات الموجهة إليه لإلقاء المحاضرات من كثير من مدن المملكة، لاسيما المدن الكبيرة التي يتردد إليها، كالرياض، وجدة، والمدينة المنورة، والمنطقة الشرقية، وبعض مدن القصيم، ولا تقتصر على المساجد، بل كان يلقي محاضراته حتى في المجمعات العسكرية.

٨- كثرة الأشرطة العلمية التي سجلت له، والتي وصلت إلى دول أوروبا وأمريكا وغيرها من دول الغرب، فاستفاد منها كثير من المغتربين من الجالية العربية المسلمة، ومتابعتهم لأشرطته بانتظام، التي تمثل شروحاته لكثير من الكتب العلمية التي تخص طلاب العلم، التي شرحها شرحا كاملا بهذه الأشرطة مثل كتاب التدمرية وفتح رب البرية والعقيدة الواسطية ، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة السفارينية ، وهي منظومة للشيخ محمد بن أحمد السفاريني، المعروفة بالدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، وفي شرحه لكتب الأحكام مثل بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، إلا أنه لم يكمل شرحه، وزاد المستقنع في فقه الإمام أحمد، وغيرها من الكتب الكثيرة التي سجلت بالأشرطة، وانتشرت في أقطار الدنيا، يستفيد منها طلاب العلم.

٩- كثرة مؤلفاته، التي أكثرها صغيرة الحجم، غزيرة الفائدة، واضحة العبارة، ليس فيها غموض أو تعقيد، يفهمها العامة فضلا عن طلبة العلم، وكان الإقبال عليها شديدا، وترجم بعضها إلى عدة لغات، لاسيما الإنكليزية، وانتشرت في أكثر بقاع الأرض، وقد قمت بنفسي في السعي بترجمة كتابين من كتبه في العقيدة البنغالية، ووزعت مجانا على نفقة بعض المحسنين.

فهذه بعض العوامل التي أدت إلى شهرة الشيخ، وكان من أبرز نتائجها توافد طلاب العلم عليه من داخل المملكة وخارجها من جنسيات شتى.

وسأذكر بعض تلاميذ الشيخ الملازمين له سنوات طويلة، والمستفيدين منه، والحريصين على مجالسه، والمتابعين للعلم، الحريصين على التحصيل:

فمنهم: الشيخ عبد الرحمن بن صالح الدهش، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الاسماعيل، والشيخ غانم بن مرزوق الحربي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الابراهيم، والشيخ محمد بن سليمان السلمان، وهو الذي ينوب عن الشيخ في خطبة الجمعة والعيدين، والشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والشيخ احمد بن محمد العبيد، والشيخ الداعية إبراهيم بن محمد الدبيان، والشيخ الدكتور خالد بن علي المشيقح، والشيخ سامي بن محمد الصقير، والشيخ خالد بن عبد الله المصلح، وهما متزوجان من ابنتي الشيخ.

والشيخ خالد بن سليمان المزيني، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مدير المعهد العلمي في مدينة عنيزة، والشيخ علي بن عبد الله السلطان، والشيخ خالد المطرفي، والشيخ عبد الله بن حمد السليم، والشيخ بندر العبدلي، والشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحيى، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز الصائغ، والشيخ أحمد المشرف، والشيخ عادل بن عبد الشكور الزرقي، والشيخ عبد الله بن حمد الزيداني والشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله الزامل، عميد كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك سعود فرع القصيم سابقا، والشيخ عبد الله بن صالح الحمود، والشيخ رشيد بن عبد الرحمن الحربي، والشيخ صالح الحجاج.

ومن الكويت: الشيخ حمد العثمان، والشيخ عثمان الخميس، والشيخ سالم بن سعد الطويل، والشيخ ماهر بن فهد الساير.

ومن دولة البحرين: الشيخ خالد بن سالم، والشيخ عبد الوهاب الزياني.

ومن سوريا: الشيخ مصطفى بن محمد بن كامل حورية.

ومن مصر: الشيخ الدكتور طبيب رشاد بن زارع.

ومن اليمن: محمد بن أحمد الواصل، والشيخ عمار بن ناشر، والشيخ يحيى بن صالح الراعي، والشيخ زيد بن ثابت، والشيخ طارق بن عبد الواسع.

ومن باكستان: الشيخ محبوب بن أحمد بن محمد علي.

فهؤلاء نخبة من طلابه البارزين.

وهناك طلاب بمترلتهم، أو قريبون منهم، أو دونهم، أعرضت عن ذكرهم خشية الإطالة، وهناك طلاب درسوا على الشيخ، إلا أنهم لم يطيلوا المكث عنده، فمنهم الشيخ الداعية سلمان بن فهد العودة أبو معاذ، والشيخ الأمير عبد الرحمن آل سعود الكبير، والشيخ عبد الله السعد، والشيخ فهد السنيد، وغيرهم كثير جدا.

ومنهم من يتردد إلى الشيخ أوقات العطل الدراسية، فيستفيد منه، حيث الدروس المكثفة الصباحية والمسائية.

زهده وورعه:

الزهد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، هو الزهد عما لا ينفع، إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحا، لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه، وأما المنافع الخالصة أو الراجحة، فالزهد فيها حمق .

أما الورع فقال شيخ الإسلام:هو الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات؛ لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات، فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعي يحوم حول الحمى يوشك أن يواقعه .

والفرق بين الزهد والورع، كما قال ابن القيم في الفوائد :إن الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة، والورع، ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع، فالزهد والورع صفتان نبيلتان رئيستان، اتصف بهما الأنبياء، والتزم بهما العلماء، الذين جعلوا من منهج الأنبياء صورة حية يعيشونها ويطبقونها في واقع حياتهم، يزهدون فيما عند الناس من أمور الدنيا؛ فينالون محبة الناس، لا يرغبون إلا فيما عند الله، يتورعون عن كل ما يجلب لهم الشبهة ويلصق بهم التهمة .

وما شيخنا رحمه الله إلا صورة من هؤلاء العلماء، حيث التزم الزهد والورع من جميع جوانبه، فقد عرضت عليه المناصب، كتولي القضاء، حيث أصدر مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله، قرارا يقضي بتعيين الشيخ رئيسا لمحكمة الاحساء، وبعد مراجعات واتصالات ووساطات أعفي من القضاء.

ولو أراد الشيخ لجمع بمنصبه وشهرته ومكانته عند الأسرة الحاكمة في هذه البلاد الأموال الكثيرة، ولكن زهده وورعه يمنعانه من ذلك، و لم يكن الشيخ يرحمه الله، يتردد على أبواب

الأسرة الحاكمة طمعا وحبا فيما عندهم من المال أو المنصب، أو مصلحة لنفسه، وإنما تردده عليهم، مع قلته، لمصلحة عامة يراها الشيخ، يرحمه الله، في حضوره وما كان يتردد عليهم إلا بدعوة منهم.

وهناك مواقف كثيرة رأيناها وسمعناها أو خفيت علينا تثبت حقيقة الزهد والورع الذي كان يتصف به الشيخ، فكان متصفا بالزهد بجميع أقسامه التي أشار إليها ابن القيم في الفوائد، بقوله الزهد أقسام:

١- زهد في الحرام، وهو فرض عين.

٢- زهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت، التحق بالواجب، وان ضعفت، كان مستحبًا.

٣- زهد في الفضول، وهو الزهد فيما لا يغني من الكلام والنظر، والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس، وزهد في النفس، بحيث تهون عليه نفسه في الله.

٤- زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله، وفي كل ما يشغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ ،اهـ.

فلو تأملت هذه الصفات في هذه الأقسام كلها لوجدتها مجتمعة في ذات الشيخ، لا تنفك عنه في جميع حركاته وسكناته، زهد لا كزهد الرهبنة والتصوف، وإنما زهد معتدل على منهاج النبوة، زهد كزهد المصطفى عليه الصلاة والسلام.

دقته في الأمور وتثبته فيها:

إن دقة الشيخ وتثبته في الأمور نابع من الورع وإبراء الذمة في التوصل إلى موافقة الحق.

وربما فهم المقابل أن ذلك تعقيد للأمور وتضييق على المسلمين الذين يترددون إليه؛ لقضاء حوائجهم، ولاشك أن نظرتهم،إما أن تكون نابعة عن قصور في العلم؛ بسبب جهلهم بالحكم الشرعي، والحال الذي يتنزل عليها ذلك الحكم، وإما أن تكون نظرتهم نابعة عن سوء في الفهم؛ بسبب عجزهم عن تصور تلك المسألة، أو القضية المعينة، فإذا كان الواجب على المسلم إحسان الظن بعامة المسلمين فكيف بعلمائها، لاشك أن ذلك آكد وأوجب.

وهذه طبيعة وسجية عند الشيخ يرحمه الله ألا وهي الدقة والتثبت في الأمور يتعامل بها مع أخص المقربين إليه، كأن يتقدم إليه أحد طلابه المقربين إليه، أو أي شخص مقرب إليه من

غير طلابه، ممن يثق بهم حين يطلبون منه قضاء دين عليهم مثلا، فإنه لا يكتفي بمعرفته الخاصة بهم، فربما طلب منهم الدلائل والبينات من الوثائق الأصلية، التي تثبت حلول ذلك الدين، وعدم مقدرتهم على قضائه، فإذا اقتنع الشيخ أنهم مستحقون، فالغالب أنه لا يقضي عنهم جميع ديونهم، بل يساهم بسداد بعض الدين، بل بالنسبة القليلة منه، وربما قضى ربع الدين أو ثلثه إذا اقتضى الأمر ذلك.

فإذا كان على الشخص خمسون ألف ريال، فانه ربما قضى عنه خمسة آلاف ريال، أو أكثر قليلا؛ لأن الشيخ يحب أن ينتفع بهذا المال أكبر عدد من المحتاجين المستحقين من المسلمين، ولا شك أن هذا التصرف من الشيخ نابع عن حكمة وخبرة في هذا المجال؛ لأن المدين، إذا رأى أن دينه الكثير يقضى من جهة واحدة، ربما عاود الكرة مرة أخرى، وربما تقصد المعاودة إلى دين آخر، أما إذا كان طلبه لقضاء دينه يتطلب أن يطرق جهات عديدة، فربما أغلق في وجهه الأبواب، وكل إنسان يحب أن يحفظ ماء وجهه بتعففه عن السؤال، وبهذا لا يمكن أن يعاود الكرة في تحمل دين عليه.

وهناك مواقف كثيرة تسجل للشيخ تدل على دقته في الأمور وتثبته فيها، نستفيد منها عبرا وعظات في حياتنا، ومعاملتنا مع عباد الله.

ويستعمل الشيخ أسلوب الدقة والتثبت حتى في المسائل العلمية الشرعية، عندما يأتي الطالب بمعلومة، سواء في تصحيح حديثه، أو تضعيفه، أو نقل قول عالم من العلماء المتأخرين، أو المعاصرين، أو غير ذلك من مسائل العلم، فإنه يكلف الطالب بمراجعتها والتثبت منها، ولاشك أن هذا الأسلوب أحكم وأسلم.

وكثيرا ما يوصي طلابه ويؤكد عليهم منهج التثبت في الأمور، وعدم العجلة فيها، وإبراء ذممهم في كل قضية لها تعلق بحكم شرعي، ولها أبعادها الشرعية.

منهجه العلمي:

لقد أوضح الشيخ يرحمه الله منهجه، وصرح به مرات عديدة، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي يقول شيخنا أبوعبدالله:لقد تأثرت كثيرا بشيخي عبد الرحمن السعدي في طريقة التدريس، وعرض العلم، وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني .

والمنهج الذي سلكه الشيخ عبد الرحمن السعدي هو منهج خرج به عن المنهج الذي يسير عليه علماء الجزيرة علماء نجد عامتهم أو غالبيتهم، حيث اعتماد المذهب الحنبلي في الفروع من مسائل الأحكام الفقهية، والاعتماد على كتاب زاد المستقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، فكان الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي معروفا بخروجه عن المذهب الحنبلي وعدم التقيد به في مسائل كثيرة، حتى أخبرني أحد علماء مدينة بريدة التي تبعد عن مدينة الشيخ عنيزة حوالي خمسة وعشرين كيلومترا أن علماء بريدة، رحمهم الله، في عهد الشيخ السعدي كانون ينقمون على الشيخ السعدي بسبب خروجه عن المذهب الحنبلي، حتى رفعوا عليه دعوى إلى الملك عبد العزيز آل سعود يشكونه إليه، حتى أن الشيخ السعدي،إذا أراد أن يجتمع مع محبيه ومناصريه من أهل بريدة لا يجتمع معهم في داخل مدينة بريدة، بل كانوا يخرجون إليه ويجتمعون به في أطراف المدينة، وهكذا اخبرني شيخي أبو عبد الله العثيمين.

ومنهج الشيخ السعدي هو انه كثيراً ما يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية،وتلميذه ابن القيم ويرجحها على المذهب الحنبلي، فلم يكن عنده الجمود تجاه مذهب معين، بل كان متجرداً للحق، وقد انطبعت هذه الصفة وانتقلت إلى تلميذة محمد الصالح العثيمين.

ولم يكن تبني الشيخ لآراء شيخ الإسلام نابعاً عن هوى أو تقليد أعمى، بل كان متجرداً للحق أيضا، فحيثما وجد الحق فهو ضالته ومطلبه، بل انه خالف شيخ الإسلام في عشرات المسائل اكثر من مخالفة شيخه السعدي لشيخ الإسلام، ومخالفته لشيخ الإسلام في هذه المسائل لا يدل على استنقاصه لشيخ الإسلام ولا تقليلاً من شأن شيخ الإسلام ومكانته العلمية، ولا يدل على انه اعلم منه في هذه المسائل،بل ربما يكون الحق في جانب شيخ الإسلام فيما خالفه فيه، ومازال العلماء قديما وحديثاً يخالف بعضهم بعضاً في عشرات أو مئات وربما ألوف المسائل لكن العيب في المخالفة أن تكون نابعة عن هوى أو سوء نية، أو عدم توفر الكفاءة العلمية وعدم الدقة في فهم النصوص واحتواء الخلاف فيها بالنسبة للمخالف، وكل هذه الصفات يتتره عنها شيخنا حفظه الله فهو معروف بسعة علمه، ودقة فهمه، وآثاره العلمية، من مكتوب ومسموع، شاهدة على أهليته وكفاءته.

وكل مسألة يخالف فيها شيخنا أبو عبد الله العثيمين من هو اعلم منه، له حظ من النظر فيها، وما كان كذلك فلا حرج في المخالفة

قال الناظم:

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلافاً له حظ من النظر

ولا بأس في أن نذكر أمثلة لبعض المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية منها:

١- يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الجماعة شرط لصحة الصلاة، ويرى شيخنا أنها واجبة.

٢- يرى شيخ الإسلام أن المتمتع في الحج يكفيه سعي العمرة عن سعي الحج، ويرى شيخنا أن سعي العمرة لا يكفي عن سعي الحج.

٣- يرى شيخ الإسلام جواز سفر المرأة بلا محرم مع الأمن، ويرى شيخنا عدم جواز سفر المرأة بلا محرم مطلقا.

٤- يرى شيخ الإسلام جواز الجمع بين الأختين من الرضاع، ويرى شيخنا التحريم لعموم حديث يحرم من الرضاع مايحرب من النسب .

٥- يرى شيخ الإسلام جواز دفع الزكاة في قضاء دين الميت الذي لم يخلف وفاء، ويرى شيخنا عدم الجواز.

٦- يرى شيخ الإسلام جواز تعفير الوجه بالتراب تذللاً لله تعالى ذكرها في الاختيارات ويرى شيخنا ضعف هذا القول، لان الأصل في العبادات المنع والحظر، حتى يقوم دليل على المشروعية.

٧- يرى شيخ الإسلام أن للأم الثلث مع الأخوة المحجوبين بالأب، ويرى شيخنا أن للأم السدس، أي أن الاخوة، وان كانوا محجوبين بالأب، لكن تأثيرهم على الأم يظل باقياً، فيحجبونها حجب نقصان من الثلث إلى السدس، وهو قول الجمهور.

٨- يرى شيخ الإسلام جواز الزيادة بين الربويين من جنس واحد في مقابلة الصنعة، ويرى شيخنا عدم الجواز للعمومات الدالة على أن الذهب بالذهب لابد فيه من التساوي وزنا بوزن، سواء بسواء، يداً بيد.

٩- يرى شيخ الإسلام أن المأموم تكفيه قراءة إمامه في الصلاة الجهرية،وهو المذهب، ويرى شيخنا وجوب قراء الفاتحة على المأموم في الجهرية.

طبيعة الدرس عند الشيخ:

أن طبيعة الدرس التي التزمها الشيخ وسار عليها واتخذها منهجاً له منذ توليه التدريس في الجامع الكبير خلفاً لشيخه منذ اكثر من خمس وثلاثين سنة تكمن في نمط معين، يختلف عن الأساليب التي ينتهجها عامة العلماء في هذه البلاد، ومن خلال مجالستي لبعض علماء البلاد كالشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ الحافظ عبد الله الدويش، رحمهما الله، وغيرهما من الشيوخ تبين لي أن طريقة الشيخ اكثر نفعاً، هذا على وجه العموم، ذلك أن الشيخ يركز كثيراً على حفظ المتون، ويطالب التلميذ ويتابعه على الحفظ في كل درس، بل أن الشيخ ينكر على من يحضر درسه ولا يلتزم الحفظ.

وقد حفظنا على الشيخ كثيراً من المتون المنثورة والمنظومة والكتب التي حفظت وتحفظ في درس الشيخ منها:

١- القرآن الكريم وقد وصل إلى سورة النساء في دروس التفسير.
٢- زاد المستقنع في فقه الإمام احمد بن حنبل رحمه الله.
٣- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر رحمه الله.
٤- كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
٥- منظومة محمد السفاريني في العقيدة.
٦- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٧- منظومة البرهانية في علم المواريث.
٨- ألفية ابن مالك في علم النحو والصرف.
٩- الآجرومية في علم النحو، النظم والنثر، كلاهما فرغ من حفظهما.
١٠- نزهة النظر في علم مصطلح الحديث للحافظ ابن حجر.
١١- منظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث.

والمتون المطولة لا تجد طالباً قد أمر بحفظها كلها، كبلوغ المرام وزاد المستقنع لان الزمن الذي يتطلب إنهاء مثل هذا الكتاب قد يصل إلى عشرين سنة مثل بلوغ المرام فقد حسبنا

الزمن الذي يستغرقه كتاب بلوغ المرام فوجدناه لا يقل عن ثماني عشرة سنة وزاد المستقنع اكثر من ذلك،

وأذكر في بداية قدومي للدراسة عند الشيخ عام ١٤٠٢هـ كان أول يوم جلست عنده في الدرس ابتدأ فيه بأول آية من سورة البقرة، والآن وصل في تفسيره إلى الجزء الخامس من سورة النساء، الآية الستون، فعلى هذا يستغرق تفسير القرآن الكريم اكثر من ستين سنة، ولاشك أنها مدة طويلة جداً، لا يستطيع أي طالب ملازمة الشيخ هذه المدة بل ولا يمكن أن يمتد عمر الشيخ إليها أو يقاربها في غالب أعمار الناس، والسبب في ذلك يرجع إلى عدة أمور منها:

١- أن الشيخ يرحمه الله يطيل الشرح في تفسيره فيتعرض إلى الجانب اللغوي، والنحوي، والفقهي، والعقدي، وغيرها من الجوانب المتعلقة بالآية، وما تحتاج إليه من إيضاح تلك الجوانب المتعلقة بها ، فربما استغرق تفسير آية واحدة درسين أو ثلاثة، يستغرق الدرس الواحد ما يقرب من الساعة

٢- قلة الدروس، لاسيما الدروس للكتب المطولة، بما لا يزيد عن درس أو درسين في الأسبوع.

٣- كثرة تخلف الشيخ عن الدروس، لاسيما في السنوات الأخيرة وكان في بداية طلبنا للعلم عنده قليل التخلف، ربما لا يزيد تخلفه في السنة عن أربعة عشر يوما، أما الآن فقد يصل تخلفه عن الدرس اكثر من تسعين يوما في السنة، ولا يتخلف الشيخ عن الدروس إلا للمصلحة العامة، والضرورة الملحة، كاجتماعه مع هيئة كبار العلماء، ودروسه في الحرم المكي في رمضان، وإلقائه بعض المحاضرات، وغير ذلك.

وتقوم طبيعة الدرس عند الشيخ بمراجعة الباب أو الفصل بعد الانتهاء منه، والمراجعة تشمل مراجعة الحفظ، والمناقشة فيه، فلا ينتقل إلى الباب أو الفصل الذي بعده حتى يكون الطالب قد أتقن الباب أو الفصل الذي قبله.

ويحرص الشيخ على رفع الهمم وزرع الحرص في نفوس طلابه، وذلك بتكليفهم في تحرير بعض المسائل، أو ما يشكل عليهم في أثناء الدرس، سواء كان الإشكال من جهة اللغة، أو النحو أو الفقه، أو الحديث أو غير ذلك، فيقوم الطالب بتحرير تلك المسألة وقراءتها أمام

الشيخ وطلابه، ويناقش الطالب سواء من قبل الشيخ أو من قبل طلابه في ما يرد من الملاحظات، أن وجدت في بحثه، حتى يخرج البحث في احسن صورة وأبدعها.

آثاره العلمية:

لقد صنف الشيخ يرحمه الله، آثارا علمية في مجالات شتى، من مسموع و مكتوب في العقيدة والفقه والحديث والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، وغيرها مما كان لها الأثر الكبير في استفادة الناس منها، سواء على مستوى عامة الناس، أو طلبة العلم، وكان الإقبال عليها شديداً ومنقطع النظير، وما ذاك إلا لثقة الناس به، لما يلمسون في ذات الشيخ من الأهلية والكفاءة التامة التي ترشحه إلى إصدار الأحكام الشرعية والتصدي للفتوى والتأليف.

وتمتاز مؤلفات الشيخ بالوضوح، وضوح في الألفاظ، ووضوح في المعاني، بعيدة عن التطويل الممل، والتعقيد والاختصار المخل، استدلالاته مدعومة بالأدلة الصحيحة، والتعليلات والاقيسة الصريحة، مع إبداع في التبويب، وحسن في التقسيم، فيما يحتاج إلى تقسيم، إلى غير ذلك من الأساليب البديعة التي يحلي بها الكتاب حتى يخرجه في أروع واحسن لباس.

ومن الجوانب المثالية التي تشير إلى اهتمام الشيخ، وحرصه على طلابه، هو تكليفهم بالبحوث، وتحرير المسائل المشكلة.

بل انه يكلف حتى المبتدئين في علمهم، ليزرع الهمة والحرص في نفوسهم، ويحاول الشيخ إلا يفرض رأيه وينفرد به في الأمور التي تحتاج إلى مشورة، بل يحاول جاهداً أن يجعل الطلاب يشاركونه الرأي والمشورة، وربما قدم رأي الطالب على رأيه، لقربه من الصواب،ولاشك أن مثل هذا فيه تعويد للطلاب على التجرد للحق، وان رجوع الشيخ عن رأيه واجتهاده إلى قول تلميذه لا يعد عيباً، بل هي منقبة عظيمة، يشكر عليها.

كما يستعمل الشيخ يرحمه الله أسلوبا مثالياً في تدريب طلابه على إلقاء الكلمات الوعظية والدروس العلمية.

فيكلف الطلاب بإعداد كلمة، وإلقائها أمام الطلاب، بحضور الشيخ، ثم توجه الملاحظات من قبل الشيخ، أو الطلاب للطالب، ليجيب الطالب عليها.

كما جعل الشيخ يرحمه الله دروساً مسندة لدروسه من قبل بعض طلابه من ذوي الكفاءات العلمية، فيكلفهم في تنظيم دروس علمية للطلاب المبتدئين، فقد قام الأخ الفاضل الشيخ

محمد بن عبد الرحمن الاسماعيل، بتدريس الفرائض علم المواريث والأخ الشيخ عبد الرحمن بن صالح الدهش بتدريس النحو، والأخ الشيخ خالد بن عبد الله المصلح بتدريس كتاب التوحيد، والأخ الشيخ سامي بن محمد الصقير بتدريس الفقه، والأخ الشيخ خالد المطرفي بتدريس النحو.

رحم الله الشيخ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته ... آمين

تلميذه/ وليد بن أحمد الحسين

مقبل بن هادي الوادعي
رحمه الله

ت ١٤٢٢هـ

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي محدث اليمن

اسمه ونسبه: مقبل بن هادي بن مقبل بن قائده الهمداني الوادعي من قبيلة آل راشد.

دراسته: درس الشيخ – رحمه الله – في معهد الحرم المكي لمدة ست سنين من بعد العصر إلى بعـد العشـاء كان مواظبا على دروس العلماء في الحرم المكي، ثم انتقل إلى المدينة النبوية للدراسـة في الجامعة الإسلاميةوالتحق بكليتي الدعوة وأصول الدين والشرعية ،وأعطيت له شـهادتين،وفى عام تخرجه من الدراسة فتحت في الجامعة الإسلامية دراسة عالمية(الماجستير) فتقدم لاختبار المقابلة ونجح – بحمد الله – وهي تخصص في علم الحديث، حتى حصل على الشهادة العالمية (الماجستير).

شيوخه:

- الشيخ أبو الحسين مجد الدين المؤيد درس عليه اللغة العربية.
- الشيخ يحي عثمان الباكستاني درس عليه تفسير ابن كثير، البخاري ومسلم.
- الشيخ يحي الأشول درس عليه كتاب سبل السلام.
- الشيخ عبد العزيز السبيل، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد درس عليهما في معهد الحرم المكي من التحفة السنية وشيئا من الفرائض.
- الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي.
- الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي درس عليه علم الحديث.
- الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد، والشيخ محمد الأمين المصري، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري درس عليهم في الجامعة الإسلامية.
- الشيخ عبد العزيز بن باز درس عليه في الحرم المدني من صحيح مسلم.
- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي كان يواظب على جلساته الخاصة بطلبة لعلم للأستفادة منه.

محنته:

أشاع عليه العامة هو وطلابه أنهم من الخوارج، فتم القبض عليهم، وعددهم نحو مائة وخمسين ومكثوا في السجن نحو شهر ونصف ثم خرجوا أبرياء – ولله الحمد – وفي فتنة

الحرم المكي قُبض عليه مع بعض اخوانه من طلبة العلم بتهمة أنه كان الكاتب لرسائل (جهيمان) فسجن ثلاثة أشهر ثم أمر بالترحيل إلى اليمن.

دروسه التي يلقيها:

- تفسير ابن كثير بعد الظهر
- صحيح البخاري بعد العصر.
- صحيح مسلم وبعده مستدرك الحاكم بين المغرب والعشاء.
- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين قبل الظهر.

مؤلفاته:

١- الطليعة في الرد على غلاة الشيعة كتبها وهو في معهد الحرم المكي وهي مطبوعة مع رياض الجنة.

٢- تحريم الخضاب بالسواد وهو في معهد الحرم المكي وهي مطبوعة .

٣- شرعية الصلاة في النعال كتبها في المدينة ردا على مزاعم (شيبة الحمد) أنه لم يثبت في الصلاة في النعال إلا حديث واحد.

٤- الصحيح المسند من أسباب النزول قدم رسالة لكلية الدعوة باشراف الشيخ محمود بن عبد الوهاب بن فايد، مطبوع.

٥- حول القبة المبنية على قبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – قدمت رسالة لكلية الشريعة بإشراف الشيخ حماد الأنصاري، مطبوع في آخر رياض الجنة.

٦- تحقيق ودراسة (الإلزامات والتتبع) للدارقطني قدم رسالة ماجستير للدراسات العليا بإشراف الشيخ محمد الأمين المصري فلما توفي –رحمه الله– أشرف عليها الشيخ السيد محمد الحكيم المصري مطبوع.

٧- الشفاعة.مطبوع.

٨- رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، مطبوع.

٩- تحقيق وتخريج مجلدين من تفسير ابن كثير إلى أول سورة المائدة.

١٠- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، مطبوع.

١١- السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة،مطبوع.

١٢- المخرج من الفتنة،مطبوع.

١٣- إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن.تعليقات على الرسالة الوازعة للمعتدين،مطبوع.

١٤- الصحيح المسند من دلائل النبوة،مطبوع.

١٥- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين،مطبوع.

١٦- الجامع الصحيح في القدر،مطبوع.

١٧- هذه دعوتنا وعقيدتنا،مطبوع.

١٨- ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر،مطبوع.

١٩- الجمع بين الصلاتين في السفر،مطبوع.

٢٠- قرة العين في أجوبة قائد العلابي وصاحب العدين،مطبوع.

٢١- الفواكه الجنية،مطبوع.

٢٢- المصارعة،مطبوع.

٢٣- قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، مطبوع.

٢٤- القول الأمين في بيان فضائح المذبذبين،مطبوع.

٢٥- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين مرتب على الأبواب الفقهية،تحت الطبع.

٢٦- إجابة السائل عن أهم المسائل،تحت الطبع.

٢٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحة،مطبوع.

٢٨- مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني – رحمه الله – مطبوع.

٢٩- غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة،مهيأ للطبع.

٣٠- تتبع أوهام الحاكم في المستدرك التي لم ينبه عليها الذهبي مع تراجم للرواة الذين ليسوا من رجال تهذيب التهذيب.

٣١- إيضاح المقال في أسباب الزلزال.

٣٢- تحفة الشاب الرباني في الرد على الامام محمد بن علي الشوكاني في شأن الاستمناء.

٣٣- إعلان النكير على عيد أصحاب الغدير.

هذا ما وقفت عليه من مؤلفاته – رحمه الله – سواء التي كتبها في بلاد الحرمين الشريفين أو التي كتبها في بلاد اليمن، منها المطبوع ومنها المخطوط.

وفيما يتعلق بالتأليف والدعوة والتعليم، يقول –رحمه الله- "على أني أحمد الله فإنني مشغول مع التأليف بالدعوة إلى الله والتعليم بخلاف كثير من الناس فإما أن ينصرف إلى الدعوة، ولا يرفع للعلم والتعليم رأسا، وإما أن ينشغل بالتأليف والتحقيق ولا يرفع إلى الدعوة رأسا، وهكذا اخواننا فهم الدعاة إلى الله، وهم المؤلفون والمحققون، وهم الحراس، وهم الطباخون، وهم القائمون على تعليم اخوانهم، والفضل في هذا لله وحده فهو الذي أعانهم على هذا كله.

تلاميذه:

١- أحمد بن ابراهيم أبو العينين المصري.

٢- أحمد بن ثابت الوصابي.

٣- أحمد بن رابح الجزائري.

٤- أحمد بن سالم الزبيدي.

٥- أحمد بن سعيد بن علي الأشهبي الحجري.

٦- أحمد بن عبد الله أبو خالد البغدادي.

٧- أحمد بن عبد الله بن غالب الغباني.

٨- أحمد بن عبد الله المطري.

٩- أحمد بن عثمان العدني.

١٠- أحمد بن محمد القدسي.

١١- أحمد بن محمد بن منصور.

١٢- أسامة بن عبد اللطيف القوصي المصري.

١٣- باسم بن فاروق اللبناني.

١٤- جميل بن شجاع الصبري.

١٥- جميل بن عبدة بن قائدة الصلوي.

١٦- حسن بن أحمد بن عبد الله جعدان.

١٧- حسن بن حسين الحجوري.

١٨- حسين بن حسين الحجوري.

١٩- حفظ الله العديني.

٢٠- حمود بن علي أبو حاتم العودي.

٢١- رضا بن عبد العاطي المصري.

٢٢- الشيخ صالح بن أحمد بن علي اليافعي.

٢٣- صالح بن أحمد بن مقبل الماوي.

٢٤- صالح بن عبد المغني البريمي.

٢٥- صالح بن علي حاتم الوادعي.

٢٦- صالح بن عمر الفقير.

٢٧- صالح بن محمد بن علي الماوي.

٢٨- عادل بن محمد بن صالح العيزري.

٢٩- عبد الله الحداد الذماري.

٣٠- عبد الله بن عثمان الذماري.

٣١- عبد الله بن المرفدي اليافعي العدني.

٣٢- عبد الله بن محمد بن حيدر البريمي.

٣٣- عبد الرقيب بن علي العصيمي.

٣٤- عبد الرقيب بن علي.

٣٥- عبد الرحمن بن عمر الحضرمي نزيل عدن.

٣٦- عبد العزيز الحجوري.

٣٧- عبد العزيز بن محمد الدراوردي العدني.

٣٨- عبد العزيز بن يحي البرعي.

٣٩- عبد المجيد بن قائد الشميري.

٤٠- عبد المصور بن محمد بن غالب العرومي البعداني.

٤١- عبد الوهاب بن سعيد بن فرحان الشميري.

٤٢- عثمان بن عبد الله العتمي.

٤٣- علي بن الحسين الحجوري.

٤٤- علي بن عبد الله الشيباني.

٤٥- علي بن عبد الله المهذري.

٤٦- علي بن فتيني الزبيدي.

٤٧- علي بن محمد المغربي.

٤٨- عوض بن عبد الله البكاري.

٤٩- عياش بن فتيني.

٥٠- عيسى بن يحي المعافي.

٥١- قاسم بن أحمد سيف التعزي.

٥٢- قائد بن فارع الماوي.

٥٣- قائد بن محمد شعلان العديني.

٥٤- مجاهد بن فارع الوصابي.

٥٥- محمد بن أحمد أبو بكر العتمي.

٥٦- محمد بن سالم الزبيدي.

٥٧- محمد بن سعيد العدني.

٥٨- محمد بن صالح بابحر الحضرمي.

٥٩- محمد بن صالح الصوملي.

٦٠- محمد بن صالح المحويتي.

٦١- محمد بن عبد الله الريمي.

٦٢- محمد بن عبد الله المطري.

٦٣- محمد بن عبد الوهاب العبدلي الوصابي.

٦٤- محمد بن علي حاتم الوادعي.

٦٥- محمد بن علي المطري.

٦٦- محمد بن علي بن مقبول المحمدي.

٦٧- محمد بن علي بن هبة الزبيدي.

٦٨- محمد بن قائد الحجري.

٦٩- محمد بن يحي الحاشدي.

٧٠- مرعي بانقيطة الحضرمي.

٧١- مصطفى بن اسماعيل المصري.

٧٢- مصطفى بن العدوي المصري.

٧٣- منصور بن علي الأديبي.

٧٤- ناصر بن أحمد الكريمي.

٧٥- نعمام بن عبد الكريم الوتر.

٧٦- ياسر بن عبدة بن محمد العدني.

٧٧- يحي بن علي الموري.

٧٨- أبو الحسن الجزائري.

٧٩- أبو سعيد الليبي.

٨٠- أبو عبد الله الليبي.

٨١- أبو عبد الله الليبي.

٨٢- أبو عبد الرحمن الأندلسي الليبي.

٨٣- أبو عبد الرحمن البسيفي الليبي.

٨٤- أبو علي الليبي.

٨٥- أبو محمد الجزائري.

٨٦- أبو مصعب الليبي.

الأشعار التي قيلت فيه ترحيبا ومدحا:

قيل في الشيخ – رحمه الله – الكثير من القصائد، ولكثرها نقتصر على أسماء قائليها:

أبو رواحة الموري بعنوان تحية إلى الشيخ ،أبو حسان عبد الحمن بن علي السعدي بعنوان (فاستبشري يا ساه) ،أبو عبد الله منصور بن علي بن أحمد الأديي ،أبو عبد الوهاب علي بن علي بن عبد الله الرصاص، أبو بكر محمد علي عرنوط، أبو عبد الله ابراهيم عضابي.

نبذة عن حياة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى

بقلم/ أبي الحسن السليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد:

فبالرغم من كون كثير من الناس كانوا يتوقعون وفاة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي — رحمه الله — وذلك لطول معاناته من آلام شديدة ، وأمراض خطيرة ، قد شاع وذاع ذكرها بين الناس ، بل وبالرغم من إشاعة خبر وفاته — رحمه الله — أكثر من مرة ، بل قد صلى عليه كثير من الناس— أكثر من مرة — صلاة الجنازة ، قبل أن يموت ، لترويج أناس — سامحهم الله — هذا الخبر قبل وقته الذي قدره الله عز وجل!!

بالرغم من هذا كله ؛ فقد كان الخبر الصحيح بوفاة الشيخ — رحمه الله — مثيراً للذهول والدهشة عند كثير من الناس ، بل أصابت الدهشة والذهول من هم حول الشيخ حال احتضاره ، وخروج روحه ، وأنا واحد منهم. وما هذا الشعور عند من رأى وفاته بعينه فضلاً عمن لم ير ذلك _ إلا لما في قلب الكثير من محبة عميقة للشيخ - رحمه الله — وذلك لنصرته سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ولقد جدد موت شيخنا أبي عبد الرحمن - رحمه الله - أحزاناً وآلاماً وجروحاً لم تبرؤ بعد ،بموت ثلة من كبار العلماء ، وصفوة الأصفياء ، حملة التوحيد والنهج السديد ، في فترة وجيزة نحو السنتين.

ولئن كنا موقنين أن دين الله عز وجل محفوظ ، لقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) وقوله تعالي (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد: من الآية٣٨) وغير ذلك ، إلا أنه لاشك أن موت العالم ثلمة في الإسلام ، فكيف بموت علماء ، فكيف بموت كبار من تدور عليهم الدعوة السلفية في هذا العصر ؟ !!

لاشك أن المصاب بموت العلماء مصاب جلل ، وأنه مصاب الجميع ، فالعالم لايُعزّى فيه أهله فقط ، بل يُعزّى فيه أهل الإسلام ، وقد كان أيوب السختياني – رحمه الله – يسمع بموت الرجل من أهل السنة ، فيشعر بأن أحد أعضائه قد قطع ، فأحسن الله عزاءنا جميعاً ،وغفر لأمواتنا ، وعظّم أجرنا ، ونسأله تعالى ألايحرمنا أجرهم ، ولايفتنا بعدهم والكلام عن مكانة الشيخ رحمه الله يطول جداً ، لأن جهاده في العلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى والتربية والتوجيه امتد نحو ثلاثين عاماً ، ولاشك أن الكلام عن حياة الشيخ بوجه من التفصيل محله المطولات والتراجم الموسعات.

إلاّ أنني أشير إشارة سريعة إلى عدة جوانب نافعة في حياة الشيخ رحمه الله : فلو نظرنا إليه عالماً :لرأينا قوة حفظه – رحمه الله – للأحاديث ومراتبها وعللها ، وللرجال وأحوالهم ، ولقواعد العربية وشواهدها.

ولو نظرنا إلية مربّياً : لرأينا صبره الطويل على التعليم والتربية ، وكيف كان مستيقناً بنصر الله عز وجل لهذه الدعوة ، في وقت كنا نرى تكالب أهل الأهواء على هذه الدعوة ، هو يقول ويردد دائماً : هذه الدعوة يا إخواننا تسير سيراً ليس له نظير ، مع أننا نرى كيد الكائدين ، وأثره على إخواننا ودعوتنا في كل مكان ، ثم آلت الأمور بعد ذلك إلى ما كان يراه الشيخ و يستيقنه ، و لله الحمد و المنة.

ولا شك أن هذه صفة عزيزة ، فاليقين زاد للتمكين في الأرض ، كما قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة:٢٤)

وكم من رجل يرجع من وسط الطريق ، لفقده اليقين ، بل ربما يرجع من موضع كان فيه قاب قوسين أو أدنى من العز والتمكين !! والله المستعان

ولو نظرنا إليه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر :فالذي عُرف به الشيخ - رحمه الله - أنه كان لايخشى في الله لومة لائم ، فلو اعتقد شيئاً ؛ صاح به ، ولو انشرح صدره لأمر ؛ مضى فيه ، سواء وافقه أحد أم خالفه ، ولايبالي بالخصوم أو العذال مع كثرتهم ، وهذه صفه محمودة – غالباً – وهي فرع عن اليقين والرؤية الصافية للحق ، والاستئناس بالإتّباع ،دون النظر لكثرة الأتباع و الأطماع.

ولو نظرنا إليه رحمه الله خطيباً واعظاً :فقد كانت له كلمات وصرخات تهز القلوب العاتية وتقوي النفوس الواهية ، مع تحرّ واف للثابت من السنة التي يستشهد بها ، وعدم التفات إلى القصص والحكايات التي يهز لها الغافلون رءوسهم ، وإن لم يكن لها خطام ولازمام !! وكانت الأحاديث النبوية يتلألأ نورها في سماء كلماته – رحمه الله –

ولو نظرنا إليه - رحمه الله -معلّماً :لرأينا لمجالسه مع طلابه حلاوة وطلاوة ، فهو الذي يوجه الأسئلة الكثيرة لطلابه في الحديث ورجاله ، وقواعد العربية وشواهدها ، وأقوال الشعراء ومعانيها ، وهو الذي يختبر ذكاء الطلبة بإلقاء أسئلة لا يتفطن لها إلا أهل الفطنة والذكاء منهم ، وكان مجلسه بينهم - و إن طال – لا يُمل ، وفوائده في دروسه غزيرة ، ودرر علمه وفيرة ، فرحمة الله عليه.

ولو نظرت إليه في مسائل الإختلاف :لرأيته واسع الصدر مع مخالفيه - فيما يحتمل فيه الإختلاف – فتراه يفتي بالفتوى ، وأحد طلابه يُفتي بخلافها ، بل ربما خالفته إحدى الطالبات في تصحيح حديث أو تضعيفه ، أو في مسأله فقهية ، والشيخ يردد كثيراً : أنا لاألزم أحداً بقولي ، ولاأحب أن يلزمني أحد بقوله إلا بالدليل ، وهذا كله من علمه وفهمه – رحمه الله تعالى –

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – محافظاً على الوقت :فنراه لا يدع شيئاً يضيع من الوقت ، فإن جلس في مجلس ضيافة ؛ يسأل الجالسين معه ، على قدر مستوياتهم ، فيسأل طالب العلم في حدود ما درس ، ومن جهل حاله ؛ سأله : ماذا درست يا بُنَيَّ في العقيدة أو اللغة أو علوم الحديث ؟ أوغير ذلك ، ثم يسأله بعد ذلك ، وإن كان عامياً ؛ سأله عن مقولة مشهورة ، أو حكمة دارجة بين الناس ، عن صحة معناها ، أو عدمه ، بل ربما سأل من يسبح معه في البحر عن أسئلة في الحديث أو العربية ، وهم في داخل البحر ، لا ترى إلا رؤسهم !! وكان يسأل من يركب معه في السيارة ، أو يتصل به عبر الهاتف ، حتى في زمن مرضه وآلامه !! وإن جلس معه طالب علم قوي ؛ ذاكره ، واستثبت منه في بعض الأمور التي طال عهده بها ، وهذا من تواضعه رحمه الله مع طلاب العلم والعلماء.

ولو نظرنا إليه رحمه الله زاهداًورعاً :فهذا أمر قد أَقَرَّ به الموافق والمفارق ، فالشيخ يمشي

كثيراً حافياً ، وحاله في بيته مشهورة ، ومن رآه - جاهلاً به — ربما ازدراه ، ولم يلتفت إليه .

ولو نظرنا إليه— رحمه الله — محافظاً على السنة :فلا أعلمه يعلم بشيء من السنة إلا ويَجّلَه ،وقضى به ، وقدمه على غيره ، وتمسك به في هيئته وكلامه ، وبهذا رفعه الله تعالى بين الناس ، وقد دعا له أحد الأخوة قبل غيبوبته بساعات ، وقال له : عافاك الله إن شاء الله ،ياشيخ ، فأنكر عليه ، وقال : اجزم في الدعاء ، فلم يرد الاستثناء إلا في موضع (طهور إن شاء الله) فتأمل حرصه على السنة ، وهو في حالة قد أخبره الأطباء بأنهم قد عجزوا عن علاجه ، والموت قاب قوسين أو أدنى منه !!

ولو نظرنا إليه رحمه الله مفتياً : فلا تراه يفتي إلا بآية أو حديث ثابت ، ولايقدم على ذلك عقلاً أو رأياً أو مذهباً ، وهذا مذهب أهل الحديث والأثر ، على تفاصيل معروفة بين أهل العلم ، ليس هذا موضع بسطها.

ولو نظرنا إليه — رحمه الله — واثقاً بربه متوكلاً عليه :فأمره في ذلك عجيب ، فعدد الطلاب عنده يزيد على ألفين ، ومنهم ستمائة عائلة تقريباً ، و لا يفكر في نفقتهم وحاجتهم المادية ، وأحياناً تمر بالطلاب أزمات جائحة ، وإذا كُلّم في ذلك وكَلَ الأمور إلى الله عز وجل ، فيأتي الله بالفرج ، وما أعلمه يتكلم في أمر الدنيا ، أو يكثر معاتبة على أحد لم يحسن أمرها ، وأهم شئ عنده الوقوف عند سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان رحمه الله يحسن عدّ الفلوس، إذا اختلفت أشكالها وفئاتها !! كل هذا لعدم احتفائه بأمر الدنيا وزينتها.

ولو نظرنا إليه - رحمه الله— متواضعاً ليناً : فبينما هو كالليث الحرب على من خالف السنة ، فإذا بك تراه سهلاً ليناً يقوده الطفل بيده ، ليكلمه في أمره ، وتراه منقاداً مطواعاً لمن يثق فيه بأنه ينصر السنة ، إذا كلمه فيما لا يخالف أمر الله عز وجل ، وترى جلساءه كل منهم يظن أنه أحظى الناس بحبه ، وأسعد الناس بقربه ، وهذه صفة حميدة ، فيمن اجتباهم الله واصطفاهم لتربية أبناء المسلمين.

ولو نظرنا إليه مداعباً لطلابه : لرأيناه خفيف الظل ألمعياً ، فذات مرة كان يسابق أحد طلابه في الوادي ، فسبقه الطالب ، فلما جاء الدرس الذي بين مغرب وعشاء ؛ سأل

الشيخُ الطالبَ سؤالاً ، فلم يستطع الجواب ، فقال الشيخ – مداعباً للطالب واخوانه " : هذه بتلك !! " فضحك الجميع

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – مؤلفاً :لرأينا في مؤلفاته البركة - وإن قل كلامه فيها - وقد يحكم بحكم على حديث أو مسألة فقهية ، فيظهر للناظر خطؤه في هذا الأمر ، فإذا أطال الناظر البحث ، ربما رجع إلى قول الشيخ - رحمه الله – وهذا من بركة العلم ، وقد عُرِفَ هذا قديماً عن علماء اليمن ، هذا مع اختياره - رحمه الله – لأبواب يحتاج إليها المبتدي ، ولا يستغني عنها المنتهي ، وقد زادت مؤلفاته عن أربعين مؤلفاً ، نفعه الله بها في الدنيا والآخرة ، هذا مع ازدحام وقته بالتدريس ، واستقبال الضيوف ، والخروج للدعوة ،والإصلاح بين الناس ، فكيف إذا كان متفرغاً للتأليف؟ !وكل هذا من بركة الوقت للعلماء.

ولو نظرنا إليه رحمه الله – رحيماً بطلابه :فربما يبكي إذا سمع شكوى طالب علم ، أو رأى سوء حاله ، أو حال زوجته وأولاده ، وإذا توسم في أحدهم نجابةً وخيراً ، بذل له الكثير والكثير ، حتى يتوفر له من الأسباب ما يعينه على الخير ومواصلة السير .

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – محذراً من أهل البدع والأهواء :فهذا عِلْم قد اشتهر به الشيخ ، وسارت بأخباره الركبان ، فلا أعلمه يتكلم فيه بهوى ، بل يتكلم بما يعتقد أنه يقربه إلى الله تعالى ، ولا يلزم من ذلك أنه معصوم ، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويُرَد ، إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما من عالم من علماء الأمة – مهما علا شأنه - إلا رُدَّ عليه بعض قوله ، لاسيما في باب الجرح والتعديل للرجال ، ولم يُنــزل ذلك من مكانتهم ، إذا كانوا يتحرون الحق ، ويلتمسون الأسباب الشرعية الموصلة إليه ، ولا أحسب الشيخ – رحمه الله – إلا واحد منهم في ذلك ، ولقد قصم الله به ظهر الرفض والإعتزال ، والتصوف وصنوف الضلال ، والتحزب المقيت وذيوله الطوال ،فلله دَرُّه ، وعلى الله أجره ، فكم رفع الله به رءوس أهل السنة ، الذين كانوا يعرفون الحق في أنفسهم ، ويهابون أن يدعوا الناس إليه ، وأنشأ الله به جيلاً عريقاً ، ضرب بجذوره في أطناب التاريخ ، فترى أبناء أهل البدع اليوم هم حملة الدعوة المناصرين لها ، الذابين عنها ، المفندين لشبه أسلافهم ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولو نظرنا إليه – رحمه الله - صلباً شجاعاً:فقد كان لايهاب كبيراً ولا صغيراً في الحق ، وقد صدع بالسنة في بلاد تكاد تتقطع غيظاً على حملة هذه الدعوة ، وقد تعرض عدة مرات للإغتيال والقتل في المساجد بالعبوات الناسفة ، ومع ذلك ما كان يتردد عن مواصلة السير ، بل كان يتمنى الشهادة في سبيل الله من فوق منبره ، ولما لم يتحقق ذلك كتب في وصيته ما نصه " : ولعله قد قدر الله أن أموت على فراشي ، وكنت أرغب أن يختم لي بالشهادة مع الدعوة ، والحمدلله على ما قدّر الله ، على أنه قد قال غير واحد من العلماء :إن الراد على أهل البدع ، بمنـــزلة الجهاد في سبيل الله ،بل أفضل من الجهاد في سبيل الله ، ولكن أسأل الله ان يرزقني الإخلاص في ما بقي من العمر ....أ.هـ

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – مؤثراً في المجتمع اليمني :لرأينا أمراً لا يتصوره إلا من رآه : فإذا خرج من بلده زيارة ودعوة إلى الله تعالى في أنحاء اليمن ؛ سارت بسيره قوافل دعوية ،يصعب حصر أهلها المرافقين معه ، وتستقبله القبائل بالأشعار القبلية ، بل ربما استقبلوه بأصوات المدافع والأسلحة النارية ، فرحاً بقدومه ، ورغبةً في دعوة ظاهرها وباطنها سواء ،والتي تدعو إلى الإعتصام بالكتاب والسنة والعلم النافع ، ولا يتهيأ له أن يأخذ قسطه من النوم والراحة من كثرة من يزاحمه في مجلسه للسؤال والإسترشاد ، ويزوره الصالحون من المسئولين في الجهات التي ينـــزل فيها للدعوة إلى الله تعالى ، إجلالاً منهم للعلم وأهله ،والشيخ ينصحهم ويذكّرهم ، وفي مثل هذه الزيارات لا تتسع المساجد للمحاضرات ، فتقام المحاضرات في مصلى العيد ، ونحو ذلك ، وإن أقيمت في المساجد ؛ ففوق السطوح وخارج الأبواب والمنافذ – ولله الحمد والمنة ، -هذا بالإضافة إلى دور الحديث التي انتشرت في اليمن بسبب دعوته ، وملأ طلابها و الوافدون إليها السهل والجبل ، ولقد شهد اليمن به دعوة ورحلة للعلماء ، لم تعرف الا في زمن عبد الرزاق الصنعاني– رحمه الله –

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – جواداً كريماً : فهذا مما لا ينتطح فيه عنـــزان ، فكم كان يقوم بنفسه على خدمة ضيفانه – وإن كانوا من صغار طلاب العلم – وتأتيه الوفود من كل مكان ، فيأمر بإعداد طعام لهم ، فتشعر بأنه ينفق نفقة من لا يخشى الفقر – إي ورب الكعبة -

ولو نظرت إليه – رحمه الله – عزيزاً متعففاً :فالشيخ فيه عزة نفس عجيبة ، فقد كان يزوره في مرضه رجال بأيديهم الحل والعقد ، والبسط والجد ، ويعرضون عليه نفعهم له ولطلابه ، فلا يزيد عن الدعاء لهم بالخير ، شاكراً لربه ماهو عليه من حال ، صابراً متصبراً ، بل كان ينهى مرافقيه أن يكلموا أحداً في شئ من ذلك إلا بإذنه ، سواء في حضوره أو غيابه.

ولو نظرنا إليه – رحمه الله – صابراً على المرض :فقد كان الشيخ - رحمه الله - يعاني من أمراض كثيرة ، لو وُزِّعَتْ على عدد من الناس لهزمتهم ، لكنه كان صابراً متصبراً ، فلا تراه يتأوه ، وما سمعته في مرضه يشكو أو يتأوه ، الا بعدما أصابته غيبوبة لمدة أربعة أيام ، وقد كان يصبِّر مرافقيه ، ويبشرهم بأنه بخير، و كان يلازم المطالعة في الكتب ، وهو على هذا الحال ، ويذاكر مجالسيه بالعلم والفوائد.

ولو نظرنا إليه - رحمه الله – ساعياً في قضاء حوائج الخلق :فلله دره ، كم من كتاب قد أعده لكتابة الشفاعات والتزكيات لطلاب العلم ، قد أنهاه عن آخره ، وكان - رحمه الله –لا يتردد أن يشفع لطالب العلم عند أهل الحل والعقد ، أو أهل البسط والجد، وقد مات – رحمه الله – وقد طُبعَ له بإذنه نحو عشرين كتاباً ، قد أعدها للشفاعة والتزكية لطلاب لعلم ، فأسأل الله أن يجزل له المثوبة ، جزاء ما نوى من فعل الخيرات .

والحق أن الكلام يطول ، ولو سُجِّلَت الوقائع التي تدل على ما أشرت إليه ؛ لبلغت مجلدات ، ولعل ذلك يكون– إن شاء الله تعالى ، - فطلابه قد ملأوا السهل والجبل ، ولن يعدموا من رجل أو رجال يقومون بذلك ، دون إفراط أو تفريط ، فالكلام في مناقب العلماء ومآثرهم وشمائلهم وتراجمهم : جند من جنود الله عز وجل ، لأن تراجم العلماء مناهج تُتَّبع ، لاسيما تراجم وأحوال بقية السلف في هذا العصر ، ولا أحسب شيخنا أبا عبد الرحمن إلا واحداً منهم – رحمه الله تعالى –

ومهما يطول عُمُر الرجل ، فلا بد من نهاية ، وإن كانت نهاية العلماء ؛ بداية لمن بعدهم ،ويقظة لمن خلفهم ، فبعدمعاناة طويلة من الأمراض ، انقضّ على الشيخ – رحمه الله - مرض الكبد ، واستفحل أمره به ، منذُ سنة وثلاثة أشهر ، فأُسْعِف إلى مستشفى الثورة بصنعاء ، وشاع خبره بين الناس ، و عوجل بفحصه وعلاجه ، وقد أُكْرِم من قبل

المسئولين إكراماً عظيماً ، فجزاهم الله خيراً ، والعلماء بوابة التاريخ ، فمن أحسن إليهم ؛ مدحه التاريخ ، ومن أساء إليهم ؛ فعلى نفسه ، ومن عاش لله ؛ عاش عظيماً ، ومات كريماً ، ومن عاش لنفسه ؛ عاش صغيراً ، ومات حقيراً .

ونُصح الشيخ بالعلاج خارج البلاد ، فكانت منقبة أخرى ادخرها الله عز وجل لحكومة المملكة العربية السعودية حرسها الله ، وجميع بلاد المسلمين من كل سوء - فبذلوا الغالي رخيصاً لعلاجه ، وحققوا له كل رغباته ، وهذا من مكارمهم المشهورة — فجزاهم الله خيراً كثيراً ، - ولكن الله عز وجل له ما يشاء ويختار،

وصدق الله عز وجل إذ يقول (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) (لأعراف: من الآية٣٤)

وقديماً قيل

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

والحق أن مرض الشيخ — رحمه الله — قد أيقظ همم كثير من الناس عندنا في اليمن ، فلما رأى المسئولون والمرضى في المستشفى ازدحام الزوار ؛ تأثر منهم الكثير وناصروا السنة ، وكذا الناس في المطار عند توديع الشيخ واستقباله ، عندما يرون الجماهير المحتشدة ، فيسألون من هذا الشخص؟ فيُخبرون بذلك ، فيتأثرون لذلك ، ولله سبحانه الحكمة البالغة في خلقه.

ولما علمت بحالته الصحية المتدهورة ؛ قدمت من الإمارات ، وقد اعتذرت عن إكمال دورة علميه هنالك ، مع جماعة من المشايخ — حفظهم الله - ولازمت الشيخ مع مرافقيه مدة أربعة أيام ، وهو في غيبوبة ، ولما جاء الوقت الذي قدره الله عليه ، وأنا قائم عند رأسه من جهة اليمين ، فإذا به يبتسم ابتسامة قد ملأت وجهه ، وأشخص بعينيه إلى السماء ، حتى ظن من هم عند قدمه أنه يضحك ، وأنه سيتكلم معنا ، ولكني كنت أعلم أنه في النـــزع الأخير ، ثم بعد ذلك خرجت روحه ، ومنا من يقول : قُضِيَ عليه ، ومنا من يقول غير ذلك ، وبَرَدَ الشيخ بيننا ، وسُلّت روحه ـــ فيما يظهر لنا - كما تُسَلّ القطرة من في السقاء ، ثم استنار وجهه بيننا قبل تغطيته ، وكان هذا كله - فيما يظهر لنا إن شاء الله - من علامات حسن الختام، والفضل في ذلك لله وحده ، وكان ذلك بعد

غروب شمس يوم السبت ، ليلة الأحد ، بين مغرب وعشاء في الأول من جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ، عن عُمُر يقدر بثمانية وستين عاماً – فرحمه الله رحمة واسعة - وقد كان الشيخ قد أوصى أن يدفن في مقبرة العَدْل في مكة ، وصُلِّي علية بعد صلاة فجر يوم الأحد ، في الحرم المكي ، مع أن خبر وفاته لم يتسرب إلا بعد العشاء أو قبلها بقليل ، إلا أن الناس اجتمعوا من أماكن شتى في الحرم المكي للصلاة عليه ، وكانت جنازته مهيبة ، وكثر المشيعون للشيخ فيما لايحصي عددهم إلا الله عز وجل ، ولم أتمكن من الزحام أن أقترب من القبر ، إلا بعد حين ، وهذه مبشرات للمؤمن ، وقد كان الإمام أحمد - رحمه الله – يقول : قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز ، فهذا الجمع العظيم – مع أننا لم نعتن بالإتصالات هنا أوهناك - فكيف لو تأخرت الصلاة على الشيخ وقتاً أو وقتين ؟ !ولكن السنة التي قضى الشيخ حياته من أجلها ، تقضي بالتعجيل ، وإدخال الميت في الثلاجة – بدون عذر - ضرب من تعذيب الميت ، فإحياء السنة ولزومها ؛ مقدم على غيره ، وقد حضر جنازته – رحمه الله - جمع من العلماء وكبار طلاب العلم ، وحقق الله وصية الشيخ بالدفن في مقبرة العَدْل بمساعدة من صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد رئيس شئون الحرمين وعضو هيئة كبار العلماء – حفظه الله وسدده- وهكذا انتهت حياة مليئة بالجهاد في سبيل الله بالكلمة والبيان ، والنصح والذب عن السنة ،ولكن العلماء - وإن ووريت أجسامهم بين الثرى - فإن أعمالهم مذكورة ومنشورة في كل مكان ، وصدَق من قال:

ليس من مات فاستراح بميْت إنــما الميْــت ميِّت الأحيــاء

ولعله بموت الشيخ – رحمه الله – قد تحققت رؤيا طالما حُكيت لي أكثر من مرة ، أثناء مرض الشيخ ، وهي : أنه قد رؤيت أربعة أقمار تسقط من السماء ، الواحد تلو الآخر ، وقد كنت أشعر أن الرابع هو الشيخ – رحمه الله – وأُسِرُّ ذلك في نفسي ، حتى قضى الله أمره ، فإنالله وإنا إليه راجعون.

وأهل البدع الذين يفرحون بموت العالم ، أخطأوا السبيل ، فالموت سنة الله على الخلق، كما قال تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر:٣٠)